محمود الجهمي

مذكرات مجاهد

تقديم

محمد عبد الرازق مناع

محمود الجهمي

حسن يوسف اللموشي

مذكرات مجاهد

حسن يوسف اللموشي

تقديم

محمد عبد الرازق مناع

الاهـداء

الى أبناء الوطن العزيز من الجيل الصاعد أهدى هذه المذكرات

النابضة بأقوى المشاعر الوطنية .

محمود الجرهمي

مقدمة

كان المرحوم محمود الجهمى ، صاحب هذه المذكرات مجاهداً غيوراً فذاً التحق بمسيرة الجهاد الوطنى خلال سنوات ١٩١١ ــ ١٩٣٢ م. أثناء الغزو الايطالى الاستعمارى للبلاد الليبية .

وابان هذه المرحلة التاريخية المفعمة بالآلام والأخطار والفواجع ركب كل مناضل الأخطار ولقى كل مكافح المتاعب وتعرض لكل سوء وقدم أعز ما يملك قربانا على مذبح الحرية .

لقد ساهم الجهمى فى الجهاد كجندى متطوع وفارس و (قومندان) مع أحمد الشريف وعمر المختار وعبد الحميد العبار ونجيب الحورانى وعزيز المصرى واشترك فى وقائع الرجمة والفعكات وبنينه وجردس والبنيه و (الكلامه) وسيدى لافي والحقيفات ورأس اللبن وقمرة وغيرها وقاد المجاهدين الى ساحات القتال فى عدة معارك مشهورة .... وكثيراً ما كان يجابه بعض المنشقين تارة باللين وطوراً بالقوة ويدعوهم أو يرغمهم على النظام والطاعة والولاء لحركة الجهاد فى سبيل الله والوطن والحرية .

وبرزت أخطار مفاجئة كانت أكثر فتكاً بالناس من القوى الاستعمارية الغاشمة تمثلت فى سنوات القحط ١٩١٣ م. ــ ١٩١٥ م. حيث تفشت أوبئة الجدرى والطاعون والحمى المحرقة (التيفوس) والجراد والمجاعة التى أودت بحياة (١٨٠) ألف نسمة فى اقليم برقة فحسب .

وخلال هذا البلاء الماحق كان المجـاهد الليبى يعتمـد على رجولته ويفتك السلاح من العدو ليقاتله به . ويقتات من الأعشاب اذا عز الطعام ويتجرع مرارة الألم حتى الموت لانعدام الرعاية الطبية ويذرع المسافات الطويلة سيراً على الأقدام ويفترش الأرض ويلتحف بالسماء صيفاً وشتاءاً وعلى مدار السنة .

كان المجاهد يقاتل الظلم والطغيان وهو يرى مزارع تخرب ودوراً تهدم وأرضاً تصادر وشعباً يباد بالتدريج . لقد تفنن الاستعمار فى ازهاق الأرواح بشتى الوسائل الاجرامية البدائية ، القاء الأسرى من الطائرات وهى تحلق فى الأجواء ، واحراق الناس داخل مساكنهم والتمثيل بالأحياء والسحل وتمزيق الأوصال الآدمية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

(أ) لم تتورع السلطة الايطالية فى قلعة تاكنس أن توثق رباط المجاهدين الشيخ مفتاح يحى العبيـدى وصالح على العبيدى بين سـيارتين وانطلقت كلاهما فى اتجاه معاكس فتقطعت أوصالهما أرباً أرباً .

(ب) أغلق الطليان مغارة فى منطقة الفايدية كان بداخلها الشـيخ يونس مصطفى البرعصى وعائلتـه وأضرموا فيهـا النـار فمـات الجميع اختناقاً وحرقاً .

(جـ) ألقت طائرة ايطالية الشيخ سعيد الرفادى مع ١٥ أسيراً وهى تحلق على ارتفاع شاهق فى المنطقة ما بين بنينه ودريانه ، كما ألقت طائرة

أخرى أحمد خليل السعيطى والكدن العبيدى وعبد الحسيب عمران البرعصى وهى تحلق فى سماء تاكنس .

وعلى الرغم من الثمن الغالى الذى دفعه الجهمى خلال مسيرة الجهاد الشاقة التى أفنت نصف عدد الشعب الليبى فقد قلبت له الأقدار ظهر المجن وأتهم زوراً بقتل الألمانى القادم من الغواصة الشهيرة وزج به فى السجن تحت الأرض وأوشك أن ينفذ فيه حكم الاعدام وفقد نور البصر وأمسى ضريراً لا يلوى على شىء .

ولا يخفى أن سيرة المجاهد تعطى انطباعاً يعكس ملامح جهاد الشعب الليبى الأبى وطبيعة الأحداث وأوضاع المقاومة وحجمها فى الاطار العام وبطش المستعمر والبيئة التى وفرت استمرارية النضال والظروف والانتماء العقائدى ووسائل المعيشة ومدى التوفيق بين التفرغ للانتاج والتركيز على الجهاد فحسب ضد القوى الاستعمارية الجاثمة فوق تراب الوطن .

ويسرنى — فى وقت تكاد تختفى فيه جل الوثائق التاريخية الهامة — أن أدون صفحة من تاريخ الجهاد ممثلة فى سرد سيرة المجاهد الجهمى من خلال مذكراته التى تزخر بالحقائق التاريخية .

وأود أن ألفت الانتباه الى أن هذه المذكرات مقتصرة على الجهاد فى برقة .... فمعذرة لعدم ذكر المناطق الليبية الأخرى .

وقبل أن ندع صاحب هذه المذكرات يروى مشاهداته بنفسه لابد لى أن أسبقه بفصل موجز على (ملامح عهد الصبا) وتقديم مختصر على (المقاومة الشعبية) بداية انخراطه فى الجهاد واستمراره وترقيته الى رتبة (قومندان) الى غير ذلك .

وأسأل الله التوفيق ،،،

« محمد عبد الرازق منـاع »

ملامح الحياة خلال عهد الصبا

ولد المجاهد محمود الجهمى فى مدينة بنغازى سنة ١٨٩٣ م٠ لأب ليبى الحاج احميدة عبد الله الجهمى وأم تركية الأصل ٠ وقد توفى والده وهو فى سن السابعة ، وعاش وسط ثمانية اخوة هم عبد الله (أخوه لأبيه) وفريد وعبد الحميد ورشيد والمهدى وآمنة وفاطمة ٠

وكانت البلاد الليبية تتسم فى الغالب بالطابع العربى القديم وخصوصاً فى اقليم برقه اذ من النادر أن يلاحظ المرء عمراناً أو تجوعاً بين المناطق الرئيسية المأهولة ذلك لأن البدو يفضلون الاقامة فى التجاويف ومنحدرات الوديان للوقاية من الأمطار الغزيرة والعواصف الهوجاء التى لا ترحم ويمكث سكان الجبل الأخضر وسط الأدغال الكثيفة ذات الأشجار المتشابكة ٠

ظلت مدينة المرج خالية من السكان منذ أن دمرها بنو سليم وبنو هلال سنة ١٠٥٠ م٠ لغاية ما شيد عليها العثمانيون نقطة عسكرية سنة ١٨٤٢ م٠ ٠٠٠ أما مدينة درنة الجميلة الحالمة التى تفشى فيها وباء الطاعون والوخامة وفتك بحوالى (٦٥٠٠) نسمة فكانت فى فترة نقاهة تسترد البهاء والحيوية ٠

وكانت مدينة بنغازى ـــ مسقط رأس صاحب هذه المذكرات ـــ مقراً لحاكم برقة العثمانى ، طاهر باشا الذى أجرى فيها اصلاحات كثيرة ، أبرزها انشاء خط حديدى (سكة حديدية طولها ثلاثة أميال) وبناء مستشفى عسكرى واصلاح الميناء البحرى وبناء ضاحية البركة ٠

ففى سنة ١٨٧٩ م. أعلنت بنغازى ولاية تدير شئونها الادارية والمدنية ثم أصبحت سنة ١٨٨٨ م. مستقلة بذاتها وعلى اتصال مباشر باسطنبول وتم تعيين حاكم (متصرف) مسئول أمام الحكومة المركزية فى الاستانة ويشرف على السلطة لادارية . وقسمت الولاية الى عدة مقاطعات وعلى رأس كل مقاطعة قائمقام ثم الى مديريات وعلى كل مديرية مدير . ويتولى الحاكم التركى بمساعدة مجلس ادارى يتكون من أمين عام ورئيس حسابات وقاضى ومفتى وأربعة أعضاء منتخبين من الشعب يتولى الاشراف على شئون الادارة والمال والأمن العام .

وكانت بنغازى قبلئذ تربض على ساحل البحر الأبيض المتوسط بمبانى دبشية ناصعة البياض غير منتظمة فى الشكل والحجم ويسكنها الى جانب سكانها الليبيين بعض المهاجرين من جزيرتى جربة وكريت وصفاقس والسوادين علاوة على جالية أوربية أغلبها من المالطية واليونانيين والطليان واليهود .

وبالتعاون مع سكان الضواحى كان الحضر يمارسون الفلاحة وتربية المواشى وكانت العلاقات طيبة بين الطرفين اللذين هما من أصل واحد قادم على مراحل من شبه جزيرة العرب . فلا يوجد احتكارى تجارى أو نفوذ ادارى أو اقطاع أو مراباة ... ففضلا عن الاهتمام بزراعة الحبوب هناك ميول الى تربية الماشية .

كان ميناء بنغازى ذا حركة ونشاط ترسو فيه وتبحر منه البواخر القادمة والمسافرة الى الاسكندرية ومالطا ومارسيليه وجنوا ولندن وغيرها تقل اليها الصادرات من الأصواف والجلود والوبر والدسم والعسل

والأملاح والعاج والحبوب وريش النعام وتفرغ حمولتها من الشاى والسكر والأرز والأقمشة والبارود والأوانى . أما الأغنام والابل والحيوانات الأخرى فكانت تصدر الى مصر عن طريق السلوم .

على العموم كانت ثمة فلاحة ناجحة وتجارة مزدهرة واكتفاء ذاتى وحياة مستقرة عندما رأى المناضل الجهمى النور فى بلاده .

وخلال هذه الفترة من الهدوء النسبى التحق محمود الجهمى الصبى بالمدرسة الرشدية لغاية ما انهى المرحلة الابتدائية وذلك عندما شب القتال بين المجاهدين الليبيين والقوات الفرنسية فى الجنوب الليبى وأفريقيا الوسطى .

ومن الطبيعى أن يضطر صاحب هذه المذكرات أن يترك دراسته لكى يتفرغ وهو فى عهد الصبا لأعمال الفلاحة والتجارة بناء على طلب عمه عمر البابور (١) الذى كان على صلة وثقى بأهل الجنوب المنهمكين فى حرب استعمارية ضارية .

وخلال مزاولته لأعمال الفلاحة وتجارة الماشية فى البادية تأقلم صاحب المذكرات بحياة البادية القاسية والشاقة وتعلم كثيراً فى مدرسة الحياة العملية فقد تدرب على الرماية وركوب الخيل حتى أتقن هاتين

---

(١) أطلق على عم المجاهد الجهمى لقب البابور لكثرة سفرياته السريعة الى الجنوب الليبى وبلدان افريقيا مع الأخذ بعين الاعتبار أن وسيلة النقل الوحيدة كانت هى الابل التى يقطع بها المسافات الطويلة عبر صحارى قاحلة دون أن يصادف المرء ماء لارواء العطش أو كلأ لاطعام الراحلة خلال رحلة شاقة قد تستغرق شهورا . ومازالت عائلة عم المجاهد تعرف باسم البابور حتى الآن .

الهوايتين اللتين اتخذهما وسيلة نبيلة لغاية شريفة مكنته فيما بعد من خوض غمار الحرب ضد المستعمرين الطليان ورفعته الى مرتبة المجاهدين الأبرار الأفذاذ .

اكتسب محمود الجسمى خلال هذه الفترة خبرة فى معرفة معظم الشعاب والمسالك واطلع على المفارقات العجيبة مثل التربة الحمراء القانية بجانب التربة البيضاء الناصعة والتلال تحاذى السهول والغابات الكثيفة الأشجار تقابلها الصحارى الجرداء التى لا ماء فيها ولا حياة ... كما لاحظ كثرة الماعز فى الغابات وكثرة الأغنام والابل فى السهول ومراعى الابل والغنم بجانب مراعى الأبقار لغاية ما صار على علم تام بالحياة فى البادية .

ولأسباب حياتية صرفة كان الناس يركزون اهتمامهم على تربية الماشية نظراً لمعطياتها الوفيرة التى توفر لهم الاكتفاء الذاتى .

ان امتلاك الحيوانات يتطلب مجهودات شاقة ولكنها ذات فوائد مجدية جمة وقليلة التكلفة اذ يتوفر لها الماء والكلأ والرعاة . ويغلب على اقليم برقة الطابع الرعوى مما جعل الناس يميلون الى الفلاحة ذات الصلة بتربية الحيوانات نظراً لوفرة المراعى ــ كما أسلفنا .

لقد اعتاد البدو الرحل على الرحيل جنوباً بعد موسم حراثة الحبوب مباشرة خلال شهر ديسمبر لكى يعودوا شمالا خلال شهر مايو من كل سنة . وخلال هذه الفترة تكون الأمطار قد هطلت والأرض ارتوت والآبار امتلأت بالمياه والأعشاب نمت وأينعت وأضحت المراعى خصبة فى السهول الساحلية والمنحدرات الجوبية . وينتقل أصحاب الابل والغنم من مكان

الى مكان آخر سعياً وراء الكلأ الوافر بينما يمكث أصحاب الأبقار والماعز حيث هم لأن الحيوانات الأولى مجبولة على التنقل بسهولة بينما يتعذر على الفئة الثانية ذلك .

ويعتمد الليبيون آنذاك على الابل كوسيلة نقل حيوية هامة وأداة فعالة لجر المحراث وعلى الأغنام كمصدر رئيسى للغذاء والكساء والتجارة الخارجية .

وكثيراً ما كان صاحب هذه المذكرات يتنقل مع أصحاب المواشى والرعاة موسمياً الى حيث يتوفر الماء والكلأ . ورغم كثرة الآبار المتناثرة هنا وهناك عبر الشريط الساحلى الليبى فان بعضها ينضب معينه خلال فصل الصيف . غير أن المواشى لا تحتاج الى سقاية منذ فصل هطول الأمطار حتى أواخر فصل الربيع وربما يساعد ذلك على الاقتصاد فى مخزون المياه اذ تحتاج الأغنام والماعز الى السقى ثلاث مرات أسبوعيا وهى ترعى نبات الفصيلة الرمرامية الكافية لتغذيتها طوال فصول السنة .

ومن المعروف أن البدو ينقلون القطعان من الشريط الساحلى الى السهول الجنوبية عبر مسالك شديدة الانحدار تمر فى وديان ضيقة حتى منطقة العرقوب حيث الخصوبة فى المرتفعات المحدودبة العسيرة المرتقى . وأحياناً يقصدون الجهة الشرقية ذات الأخاديد الممهدة صاعدين الى التلال المكللة بسهل المرج عندما ارخت الدنيا عزاليها وكثر نعيمها ، وغالباً ما يعزلون الى (الوسيطة) الواقعة ما بين السهول الساحلية و (الظاهر) ... بينما تكثر الابل فى مناطق الفواخر والحوتة والمنفى وهم الذين يذرعون الصحراء طولا وعرضا حتى السودان وفزان .

ويمكن تقسيم البلاد الى ثلاثة أقسام ، قسم تكسوه الغابات بسبب كثرة المياه ، مياه الأمطار ، وقسم معشوشب نسبياً بسبب ندرة المياه ، وقسم صحراوى جاف لا نبات فيه بسبب انعدام المياه . وفى فصل انقطاع الأمطار تجف الآبار ويذبل العشب وتتجه القطعان عائدة الى السهول حيث يكفى مخزون المياه لحاجة الماشية ويتوفر هناك نبات الضرو والعرعر والدفران .

ومن الملاحظ أن اللون الأخضر ينتهى عادة عند منطقة (طريق عزيزة) وتبدو فى الأرض لضاربة الى اللون الأبيض أعشاب مثل الكرنب وحشائش أخرى فى الوديان ... وتنتهى المراعى عند خط بئر حكيم ــ مسوس ولو أن (وادى المراه) خصيب ترعى فيه الابل على مدار السنة .

يقوم أصحاب المواشى بنقل الماشية الى مصر من أجل تسويقها هناك بنسبة تتراوح ما بين ١٠٠ ألف و ١٥٠ ألف رأس غنم و ٦٠٠٠ رأس ابل سنوياً ، وحوالى مائة قنطار من السمن .

يبدأ موسم الحصاد خلال شهر ابريل فى برقة ويستمر لغاية نهاية شهر أغسطس ويتم تخزين كميات فى (الكوف) للاستهلاك المحلى وكاحتياطى لمواجهة سنوات الجفاف ، وتصدر كميات أخرى الى الخارج . ويذكر موندينى أن ميناء بنغازى كان يصدر حبوب الشعير الى أوربا بقيمة حوالى أربعين ألف جنيه استرلينى سنوياً خلال الفترة ما بين ١٨٥٥ م. ــ ١٩٠٠ م. وكانت مصانع الجعة (البيرة) فى انكلترا تستورد

الشعير الليبى • كانت حراثة الصاع الواحد من الحبوب فى الوديان يعطى محصولا بنسبة مائة ضعف وحوالى ستين ضعفاً فى سهول برقة وحوالى ثلاثين ضعفاً فى أرض البطنان وأقل من ذلك فى خليج سرت •

باختصار أمضى صاحب المذكرات سنوات الصبا وهو يتنقل من مكان الى آخر فى البرارى وهو يزاول الأعمال المكلف بها •

ولما بلغ عمره الثامنة عشرة تعرضت الشواطىء الليبية للغزو الايطالى ودكت مدفعية الاسطول الايطالى مدينة بنغازى مثل غيرها من مدن الساحل الليبى ، وتم انزال الأفواج الأولى من جنود الطليان خلال أكتوبر سنة ١٩١١ م• ونشبت المعارك بين المجاهدون والطليان فى شواطىء جليانه حيث سقط العديد من جنود العدو صرعى وأعقبت ذلك معارك الصابرى والسلاوى تباعاً ونادى المنادى على الجهاد •••• ووصف الشاعر الشعبى محمد رجيعه أولى المعارك كما يلى :

صار يوم فى قهيوة حميد ـــ وجن تجاريد

وتم ع الروم (١) ملطم صهيد

ولشهب فوق من وافى الجريد

ملاه نداوى ـــ فيهم اركب جزارا بلاوى

ووصف الشاعر المذكور معركة السلاوى يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١١ م• :

صار يوم فى الصبح عند السلاوى

وجن زداوى

---

(١) الروم ويقصد بهم الشاعر الايطاليين •

وقطعـــوا ضنى الروم والطبـــل داوى .

أما الشاعر المرحوم عبد الله عبد ربه الدينالى فقد وصف أول لقاء بين المجاهدين والغزاة الطليان بهذه الأبيات :

يومين صـــارن

جاء ثمنهن غالي

فيت أهل الساحل = ما دناهن والى

يوم فى جليـــانه

ويوم فى النخـــل هنـــاك صـــار معـــانا

اللى يضربوه يطيح ســـم ضـــنانا

واللى حضر باحلاط روح خالى .

وتولى الجنرال بريكوله قيادة الجيش الايطالى فى برقة والجنـــرال رانى فى طرابلس وكلف الأول بالتوغل فى دواخل الاقليم الأول والثانى فى الاقليم الثانى .

غير أن هجوم المجاهدين العام لاسترداد مدينة بنغازى خلال ربيع سنة ١٩١٢ م. قد عرقل هذا المسعى ولو ان هذا الهجوم قد كلف المناضلين حوالى ألف شهيد سقطوا صرعى فوق هضـــبة الســـلمانى ومفترق طريق بنينه وبرج الخنافير .

كانت هذه المعركة قد حزت نتيجتها المؤلمة فى نفوس الشباب ومن بينهم صاحب هذه المذكرات الذى كان يمنى النفس بالاشتراك فى معركة الشرف والكرامة والاستشهاد الى أن قيض الله تعالى له ذلك فيما بعد فى أثناء المقاومة الشعبية الفذة .

فى المقـــاومة الشـــعبية

قارع الشعب الليبى قوى الاستعمار الغربى عدة ســنوات بأعداد قليلة من المجاهدين مثل صاحب هذه المذكرات وبامكانيات محدودة علماً بأنه كان يدين بالولاء للامبراطورية العثمانية • كيف اســتطاع ذلك ؟• وما هى العوامل التى توفر له أن ينظم مقاومة منتظمة ؟ وما الميزة التى كان يتميز بها ؟

ان الشعب الليبى لا يتميز بشىء عن غيره من الشــعوب المجــاورة الا بشدة تمسكه بتعاليم الدين الاسلامى الحنيف •

ومن كان ايمانه بالله صادقاً يدخل معترك الحياة بعقل راجح وضمير يقظ واحساس مرهف متمسكاً بفضيلتى العفــة والشــجاعة وبمنــأى عن رذيلتى الطمع والخوف وحينئذ يبقى مفطورا على العدل والاحسان وبمنجاة من الأباطيل والشرور والمقابح •••

ومتى تشبث شعب بالمثالية الأخلاقية نشأ فى وجدانه عامل الثقــة بالنفس التى لا تقبل الاستبداد بحــال من الأحوال ذلك انه لا ضرورة للردع بالعقاب أو الاغــراء بالثواب مادام المرء يعرف ما له من حقــوق وما عليه من واجبات •

ومتى تشبث القوم بفضيلة العفة فلا شــك أن يكف المــرء عمــا لا يحل ويصبح الجميع أعفة الفقر ، اذا افتقروا لا يســألون • وقــد مر الشعب الليبى بتجربة الفقر حتى الادقاع دون أن يؤثر ذلك على اخلاقياته ولم يركع ذليلا للأجنبى الدخيل •

كان الليبيون يحيون حياة متقشفة قاسية تسير على وتيرة واحدة يتمسكون بأهداب الدين الاسلامى ويدينون بالولاء للخلافة الاسلامية التى كان مقرها فى الاستانة ولئن كانت ادانة العهد العثمانى أمراً مألوفاً بين الناس لدرجة أن وقعت ثورات عديدة عرقلت امتداد نفوذ سلطات الباشوات الى الدواخل بل كانت مقتصرة على بعض المناطق الساحلية فحسب ، وكثيراً ما كان يلاقى الصعاب (١)•

كان الليبيون بوجه الاجمال حيارى ما بين الولاء للخلافة الاسلامية التى يعتبر الخروج عليها مروقاً وانحرافاً والتمرد على استبداد الباشوات الذين كانوا يعيثون فى الأرض فساداً باسم الدين ، والدين منهم براء •

ولا غرو أن يستقبل الناس هنا نبأ الانقلاب العسكرى الذى قاده ضباط (تركيا الفتاة) سنة ١٩٠٨ م• وأطاح بالسلطان عبد الحميد الثانى باستنكار شديد كما استهجنوا الشعار الأجوف (الحرية المساواة الاخاء العدالة) بل رفضوا السماح لحزب (الاتحاد والترقى) بانشاء فرع له فى مدينة بنغازى •

وقد حاول القنصل الايطالى استثمار هذه الخلافات ونشط فى

---

(١) بسبب جباية الضرائب والشعور بالظلم والغطرسة :

- جردت الحامية التركية فى المرج من اسلحتها سنة ١٩٠٤ م.
- هدد عمر بورقيعة باعلان التمرد فى الحنية سنة ١٩٠٨ م. ما لم تلغ السلطات العثمانية الضرائب واستمرت الأزمة لغاية سنة ١٩١٠ م.
- منع سكان الجبل السلطات العثمانية من قطع أشجار السرو لاستعمالها أعمدة للتلغراف سنة ١٨٩٨ م.
- كما قتل عبد الرحمن الخطيب مأمور الضرائب بسبب تعنته سنة ١٨٩٥ م.
- وكثيرا ما رفض سكان برقة دفع الضرائب بوضع رصاصات فوق الأجران علامة للتحدى.

توزيع الهدايا ووضعت الجاسوسية الايطالية تقاريرها على تقديرات خاطئة دون أن تدرك أن العرب والمسلمين والأتراك المسلمين تتلاشى خلافاتهم عندما تتعرض البلاد الاسلامية لخطر الغزو الصليبى الجديد • وقد حز فى نفوس الليبيين أمر الغاء الخلافة الاسلامية التى اعتبروها اتكاسة للعالم الاسلامى وترك الباب مفتوحا للتغلغل الصليبى الصهيونى الاستعمارى •

لعب الغزو الفرنسى على الجنوب الليبى والغزو الايطالى فيما بعد على الشمال دوراً رئيسياً فى بناء الكيان الوطنى وتجميع جزئيات التركيب الاجتماعى وتنمية الحواس الأساسية فى تجسيد موحد يناوىء القوى الصليبية الأجنبية الجديدة الطامعة المدمرة مناوأة شمولية •

وقد صهرت هذه المناوئة كل الأجزاء المتفرقة فى بوتقة العمل المشترك الموحد حتى صار التركيب السياسى النموذجى الجديد مؤثراً فعالا ذا قيمة معنوية جديدة فى قاموس النضال وأمثولة يحتذى بها فى الأوساط المتعطشة للحرية و لاستقلال •

ولا غرو فى أسلوب التجزؤ أن يلاحظ كل جزء نفسه وحدة مستقلة تنافس جزءاً مماثلا معارضاً من نفس الفصيلة والحجم والنوع ••• غير انه حينما تقف جميع الأجزاء وقفة رجل واحد ضد طغمة دخيلة معادية فلا تلبث أن تكون كل الأجزاء مجتمعة ميالة الى أن تبرز كوحدة متكاملة تقف من تلقاء نفسها ندا للند فى مواجهة الطغمة الدخيلة •

عندما غزا الاستعمار الفرنسى الجنوب وافريقيا الوسطى لم يقف

الليبيون فى منطقة الشمال موقفاً سلبيا من اخوانهم فى الجنوب رغم بعد المسافات وصعوبة المواصلات وانما هبوا لنجدتهم وتصدوا جميعاً للمستعمرين وعاظوهم معاظة وعظاظا شديداً وتمادوا فى قتالهم منذ سنة ١٩٠٢ م. لغاية سنة ١٩١٤ م. وينطبق عليهم الحديث الشريف للأنصار (انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع) عند اللجوء اليكم وعند الاغاثة .

ولما غزت ايطاليا الاستعمارية السواحل الليبية وأبرمت اتفاقية صلح مع العثمانيين فى العام التالى هب أهل الجنوب الليبى لنصرة اخوانهم فى الشمال ولم تضع الحرب أوزارها سواء فى الغرب أو الشرق بل تجمع كل المواطنين حول راية الكفاح تحت شعار الوحدة الوطنية والدفاع عن الدين والعرض والوطن من أجل المصلحة العامة .

وازدادت جذور المقاومة الشعبية عمقاً ورسوخاً فى التربة الليبية طيلة فترة الكفاح الوطنى اذ كانت العوامل السياسية الخارجية والمصلحة الوطنية قد اعطتها بعداً ايجابياً ودفعاً منتظماً نابضا بالحياة .

واشتد عود المجاهدين تدريجياً بالوحدة الوطنية التى استقطبت السلبى والقاعد والمتخاذل ، وقد انضم بعضهم الى بعض وصاروا جوهرا ذا وضع نضالى ايجابى لا يقبل الانفصام بسهولة رغم المؤثرات الخارجية والمشاكل الداخلية ... وتقاسم الجميع الأعباء والآلام ، فلا عظارة هنا وعطش هناك ــ كما يقول المثل ــ لا أحد اعظره الشراب وغيره تظمأ وتصبر على العطش المهلك وانما تقاسم الكل الماء بالمودة والايثار فى جو

خانق مكفهر اظمأته ريح استعمارية ظمأى للدماء ليس فيها ندى ولارطوبة ولا نسيم أكثر من ربع قرن من الزمان .

وكان المجاهد قد روض نفسه على اتباع الحق،لا يتركها حروناً تعرقل مسيرته الجهادية وسلوكه الخيرة ولا جموحة تلقى به الى هوة الاثم والمذلة والرذيلة ... ومن ثم سلك فى علاقاته بغيره مسلكاً مستقيماً غايته السعادة ووسيلته الفضيلة .

وقد استمد المجاهد من هذه العوامل الحمية والهمة والنخوة فكان نصوراً سريع الغوث والاغاثة لمبى نداء الوطن وينصره على ما اشتدت الرغبة فيه ودعوة الاسلام اليا تمشياً مع مبدأ (من عز بز) وهكذا لم يقنط أحد اذا لازمه الاخفاق ولا يبطر اذا حالفه التوفيق وانما يجاهد فى سبيل الله جهاداً مستمراً دونما كلل أو ملل وهو يتمثل قول الشاعر القديم :

لا يرهب الموت الحيرة وملئوها

فضائل بعد الطى تعرف بالنشر

بلى يرهب الموت الحياة الذميمة

ويشقى ذميم بالتخوف والذعر

ومن الطبيعى أن يصطدم لعدو بمقاومة عنيدة غير متوقعة أو محدودة الأبعاد يصعب قمعها واستئصالها .

المجاهد أحمد الشريف

وكثيراً ما حاول الاستعمار استمالة الرؤوس البارزة دون أن يدرى أن القوى كامنة فى أوصال القاعدة الشعبية العريضة المحصنة بالعفة ... فقد ابتاع بعض الذمم وخصص المرتبات وأنفق المصاريف الباهظة ووهب الرتب لغرض احتواء (القمة) فتستسلم القاعدة ولكن ذلك لم يغير من الأمر شيئا وسرعان ما ظهر سوء التقدير المغلف بالتوريب والمغالطة .

كل من سقط فى حبائل الاستعمار الأجنبى احتضر وطنياً وأسقط من الحساب واستمر الكفاح الوطنى .

وغنى عن البيان أن الشرفاء رفضوا كل المساومات والاتفاقيات والمعاهدات التى أبرمها المتسلقون الى الرئاسة والزعامة لاعطاء المستعمر مواضع أقدام على أديم هذه الأرض المكافحة .

ان فرار (الأمير) الى المنفى الاختيارى فى مصر لم يوقف المقاومة الشعبية بل كان ذلك ايذاناً بتقويتها واستمرارها عشر سنوات متصلة أخرى .

ولما دكت مدفعية الأسطول الايطالى المدن الليبية الساحلية وانسحب الأتراك العثمانيون خارج المدن تقاطر عليهم المواطنون الليبيون من تلقاء أنفسهم بواعز من الضمير اليقظ والاحساس المرهف بوطأة العدو الصليبى .

وانتظمت المقاومة الشعبية وانطلق الأحرار يكيلون الضربات للعدو داخل استحكاماته فى معظم المدن الساحلية حيثما حل حتى بعد انسحاب الأتراك بموجب معاهدة لوزان بل ارتفع مستوى الكفاءة القتالية لدى

المجاهدين تدريجياً بعد أن تدربوا على أيدى الضباط الأتراك على كيفية استعمال المعدات الحربية وخوض المعارك النظامية .

وتلاشت هالة الامبراطورية العثمانية العظمى رويداً رويداً واتضح أن الصراع ليس قائماً بين دولة الطليان ودولة الترك وانما بين قوى أوربية غاشمة تحاول انتزاع البلاد عنوة من بين ايدى امبراطورية متهالكة فى أعنف حرب استعمارية ا ادية ضد شعب عربى صغير .

كان من الطبيعى أن يلقى الاستنفار صدى واسعاً لدى المواطنين الذين هبوا من كل فج وصوب بهمة وحمية وروح معنوية عالية لمقارعة عدو لئيم مدجج بالسلاح كامن وراء استحكاماته المحصنة .

لقد بدأ المجاهدون القتال بكيفية اندفاعية عشوائية دونما نظام وضبط وربط .... كانوا يهاجمون تحصينات العدو الايطالى من أرض مرئية وهم على صهوات جيادهم أو راجلين بصرف النظر عن النتائج ... وكانت العواقب وخيمة بسبب الاندفاع الأهوج غير المخطط وبالأصح عدم التخطيط للمعارك على أسس علمية . ولكن سرعان ما بدأ الضباط الأتراك ــ قبل سفرهم فى العام التالى ــ فى تدريب المقاتلين هنا وهناك الى أن اصبحوا نواة للمحافظية الذين استلموا دفة القيادة سنة ١٩١٢ م. وأضحى المقاتل الليبى فيما بعد حذراً وهو الذى يخطط المعركة (١) ويحدد

---

(١) نتيجة لسوء التخطيط والاندفاع وعدم الضبط والربط كانت العواقب وخيمة فى بداية الصدام المسلح بين المجاهدين والطليان فقد سقط فى معركة جليانه ٦٠٠ مجاهد وعلى هضبة السلمانى حوالى ألف مجاهد وفى هوى الزردة حوالى ٤٠٠ مجاهد . وفى رأس اللبن ١١٣٥ مجاهدا وغيرها وغيرها .

الزمان والمكان بخطة محكمة تقوم على الفنون الحربية ، كمـا أوفد عدد (٧٠٠) شاب ليبى الى الاستانة للتدريب فى الكليات الحربية وهم الذين رافقوا أحمد الشريف فيما بعد فى حملته ضد الانكليز فى صـحراء مصر الغربية سنة ١٩١٥ م. • لقد انسحب العثمانيون من ميدان القتال ولكنهم أخلصوا فى تدريب المجاهدين على فنون القتال •

انخرط المناضل محمود الجهمى فى سلك المقـاومة الشـعبية بمعسكر الفعكات (دور نجيب) حيث أنيط بأعمال الدوريات الأمامية ومراقبـة تحركات العدو ••• وكان من رفاق السلاح كل من سالم الرويعى (٢) وعلى مغلية ومفتاح مخلوف وعبد النبى المغربى والكيلانى عبد القادر فسيوان وموسى رقرق ونصر العرفى وصالح الرويعى ومنصور البـابور وصـالح المهدوى وبوشناف فلاق وعمر البزار ومحمد الأشهب • وقد تحمل هؤلاء وأمثالهم كثيرون أعباء المقاومة وهم أصلب عوداً وأكثر ثقة بالنفس •

وخلال شهر يوليو سنة ١٩١٤ م. تفشت فى البلاد أوبئـة الطـاعون والجدرى والتيفوس والجراد والقحط والمجاعة وذلك بسبب توقف أعمال الفلاحة فى الأراضى الخصبة بمناطق السهول والمنحدرات الجنوبية بشمال وادى الفارغ وبرقة حيث يدور الصراع الدامى بين المجاهدين والطليان واستمر الجهاد سنين طويلة والناس أكثر صلابة وثقة بالنفس •

---

(٢) لا يزال بعضهم على قيد الحياة ويمكن مراجعتهم .

كانت الثقة بالنفس التى استمدها المجاهدون الأبرار من تعاليم الدين الاسلامى الحنيف قد زرعت فى نفوسهم العفة والشجاعة ومكنتهم من مصاولة الصليبية ممثلة فى ايطاليا وانكلترا وفرنسا فترة طويلة وهم قلة من العدد والعدة .

الفصل الاول

انخرط الشاب محمود الجهمى فى سلك المجاهدين كفارس لا يشق له غبار ودافع عن الوطن دفاعاً مستميتاً وتوفرت له المؤهلات المطلوبة فى قيادة المجاهدين الى ساحات الحرب •

ومن الملاحظ أن للمتطوعين قواعداً وأعرافاً تنظم الواجبات وتحكم الترابط وتحل المشاكل مهما تكن تعقيداتها ولابد لمناضل يحظى بالثقة ويكون أعرف بالأوضاع السائدة وأقدر على التأثير ليقوم بالتعبئة والتنظيم ورفع الروح المعنوية وبالتالى قيادة الجماعة الى القتال •

ورغم أن (القومندان) مطاع وذو أوامر مسموعة فى حدود المنطق فان المقاتل العادى لا يعتبره الحاكم المسيطر بقدر ما يعتبره رمزاً للترابط الأسروى الذى ينظم الدفاع عن العرض والشرف والدين الاسلامى الحنيف ضد عدو شرس لئيم • ومن هنا يعتز المجاهد برئيسه ويتعامل معه على قدم المساواة • فالرئيس عند المجاهدين ليس أعظم منهم شأنا أو أسمى منزلة مهما سما مركزه الاجتماعى • وبذلك لا يتميز عن أى فرد عادى فى الجماعة بشىء الا بالتقوى والعقل الراجح والاخلاص المطلق •

وعلى هذا الأساس كانت الروح المعنوية دائماً عالية والحوافز تلقائية الحركة ولا تحتاج الا الى عنصر حيوى يستغلها للمصلحة العامة • وبعد ، لقد آن للمجاهد محمود الجهمى أن يروى لنا مذكراته :

المجـــاهد يتحـــدث

كانت المدافع الايطالية تفرقع وتقصف بشدة مدينة بنغازى الهـادئة ليل ٣ أكتوبر سنة ١٩١١ م. وذلك (١) بغية استسلام أهلها للغزو الايطالى والدخول اليها دونما أية مقاومة للأعداء الطامعين . وحيث أن المواطنـين فى ذلك الـوقت كانت تعـوزهم سـبل المقـاومة فقـد تكـون من « أعيـان البـلاد » !! وفـد كان من بينهـم أحـد العمـلاء المعـروفين آنـذاك وأعلنـوا باسـم مواطنى مدينـة بنغـازى الاستسلام بعد طرابلس مباشرة ... ليدخل الايطاليون المحتلون ... فدخلت ايطاليا ميناء بنغازى بأسطولها البحرى بعدما استولت على أنحاء المدينة ثم بعد مضى ثلاثة أيام على الاحتلال حدث أن وقعت بين الطليـان والمواطنين معركة عنيفة بضاحية الصابرى فى نفس المدينة .

وكانت هذه المعركة قد أعقبتها بيومين معركة أخرى تبودلت فيهـا اطلاق النار بين الفريقين ... والغريب فى هذا أن المواطنين لم تكن لديهم أسلحة مثل العدو الغاصب الذى كان يقاومهم بمدافعه ومختلف أسـلحته الثقيلة ... أما المواطنين فكانوا يستعملون البنادق فقط ، وقـد نتـج عن هذه المعركة أن سقط فى الميدان ثلاثمائة وستون شهيداً وكانت هذه المعركة تسمى بـ (معركة الكلاما) .

وبعد مضى شهر نشبت معركة ثالثة بين المواطنين والأعداء ، وكانت هذه الأخيرة قد وقعت بمكان يقال له (السـلاوى) يقع شرقى بنغـازى

---

(١) لعل المجاهد يقصد ليلة ٣ شوال سنة ١٣٢٩ هـ. اذ شـوهدت قطع الأسـطول الايطـالى فى ميناء بنغـازى ليلتئـذ وكانت الخميس الموافق ٢٠ أكتـوبر ١٩١١ م. وقصـفت فى اليوم التالى .

بحوالى عشرة كيلومترات • وقد انتصر المواطنون فى هذه المعركة انتصاراً عظيماً ورائعاً للغاية •

وعلى أثر ذلك لم يطمئن العدو ولم يأمن المواطنين الذين يخرجون من مدينة بنغازى ولذلك فقد عمد الى تطويق المدينة بالأسلاك الشائكة وتحصينها من أربع جهات شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ••• حدث ذلك وكان عمرى آنذاك ١٨ سنة ، وهذا التطويق الذى كان شبه سياج قوى •

وقد حددت السلطات الاستعمارية الايطالية عملية خروج بعض المواطنين للسعى وراء الجهاد الوطنى ••• والجدير بالذكر أنه « أتفق » أن أقوم أنا برحلة فى رفقة بعض الأصدقاء ، أذكر منهم على سبيل المثال المجاهد مصطفى حسين الفيتورى والمرحوم خليفة المرابط والمرحوم محمد مسعود الورفلى والمرحوم خليفة الجهمى ، وهو ابن عمى •

وكنا نود القيام بهذه الرحلة خارج المدينة ولكن بينما نحن فى طريقنا ••• قرب أرض (بوشاقور) وقع ما لم يكن فى الحسبان فقد مررنا على جماعة من الجنود الايطاليين فقام أحدهم ورمانى بطوبة من (الطين الأحمر) فأثرت فى لباسى الأبيض ••• فغاظنى ذلك وتملكنى شعور الغضب والحنق معاً وفى آن واحد فتوجهت نحو الايطالى الذى رمانى بالطوبة ، وقلت له :

« لماذا ذلك » ؟

فقال بخشونة وعربدة المجرمين :

« أنتم جميعاً مبروكينا »

وكان الايطالى النذل يقصد بذلك أننا أشباه النساء حيث نلبس (الجرد) ولما كنا خالين تماماً من سبل مقاومتهم فقد اضطررنا أن نكظم الغيظ ، ورأيت من الأصوب أن أتقدم بشكوى الى (رئيس ديوان السياسة) ، ومن هنا فقد نبذنا مهمة الرحلة وعدنا فى الحال الى بنغازى .

وعرجنا ونحن عائدون على احدى المقاهى لتناول بعض المشروبات ، غير أننى صراحة لم أطق الجلوس لأن الغضب قد بلغ بى درجة الشطط فتركت فنجان القهوة ، كما هو دون أن أرشف منه رشفة واحدة ، وأقسمت لرفقائى أن أتصل فوراً برئيس ديوان السياسة لابلاغه الحادثة فذهبت الى هناك واستأذنت فى الدخول .

وسمح لى مترجم يدعى (ميلاد البركي) بالدخول الى مكتب يجلس فى الصدارة شخص يدعى (ياشينتيني) وراء منضدة فوقها مسدس خارج جرابه ... وكان مكتب رئيس ديوان السياسة بجانبه من الناحية الأخرى . وما أن لمحنى هذا حتى أشار الى بالمجيء اليه . ولما اقتربت منه وسألنى بلغة عربية سليمة أخبرته بما جرى لى من الايطالى الذى أهاننى . وكنت أثناء حديثى أترقب حركاته ونظراته . كان ينظر الى فى شزر وكأن حديثى لا يعجبه . وما أن أتممت آخر فقرة من كلامى حتى نهض هائجاً كالثور شاهراً فى وجهى مسدسه متوعداً :

« لولا حرمة وجود رئيس ديوان السياسة هنا لكنت أطلقت عليك من هذا المسدس ثلاث أو أربع رصاصات » .

كان رئيس ديوان السياسة ينظر الينا وقتذاك صامتاً لأنه يجهل

اللغة العربية بعكس (بياشنتيني) • ولما هممت بالخروج أشار الى رئيس ديوان السياسة ويدعى (بيانكي) بواسطة المترجم أن أجلس وأخذ يستمع القصة ثم أبدى أسفه الشديد ووعدنى باتخاذ التدابير اللازمة الكفيلة بكبح جماح مثل هؤلاء المتهورين وما تصدر عنهم من تصرفات سمجة طائشة • وسألنى بعد ذلك عما اذا كنت أريد منه أية خدمة فانه يسديها لى بكل سرور •

فقلت له :

« أطلب تصريحاً يخول لي الخروج والاتصال بأرضنا الواقعة خلف السياج بعض كيلومترات دون أن أقع أو أتعرض لأية مسئولية » •

وأجابنى رئيس ديوان السياسة :

« حسناً ، يمكنك أن تأتى الى متى شئت لأمنحك خطاباً الى الجنرال بريكوله لكى يعطيك بطاقة تصريح باجتياز السياج » •

وشكرت له اعتزامه تقديم هذه المساعدة وانصرفت وقد بيّت أمراً لتحديد مستقبل حياتى •

المجـــــازفة . . .

استلمت من رئيس لمكتب السياسى الخطاب بعـد المقـابلة الأولى بيومين واتصلت بمكتب الجنرال بريكوله وناولته الخطاب فقرأ ما فيه وأمر المترجم على الفور أن يأخذ اسمى واسم عائلتى وأوصافى كاملة . وقد حاول الجنرال عبثاً أن يعرف سبب خروجى من المدينـة ويدرك حقيقـة أمرى وذلك عندما سألنى قائلا :

« هل تحمل معك فرسك عند الخروج أو انك ستذهب بمفردك ؟ »

وفهمت فى الحال ان هذا السؤال يحمل بين ثنـاياه اسـتفسارات وألغازاً كثيرة كان يود الجنرال أن يعرف من خلاله جلية أمرى . غير أننى تداركت الأمر وقلت له لا حاجة لى بالفرس . وكنت أدرك بالفطرة أننى لو قلت له انى أصطحب فى خروجى من المدينة حصـانا لعرقل مسـعاى ورفض السماح لى بالخروج ، أما بمفردى فيعتقد أنه سيصعب على الفرار وقطع المسافة والانخراط فى صفوف المجاهدين ... وقد اطمأن من ناحيتى وأمر المترجم باعداد البطاقة فأعدها ووقعها الجنرال وسلمها الى ، وسررت بذلك .

وفى ظهـيرة اليوم التـالى أخذت معى جوالا كى أزعم انى أريد أن أجمع فيه من أرضنا أعشاباً للفرس ثم سرت متكلا على الله نحو الهـدف الكبير . وعندما اقتربت من السياج استوقفنى عريف ايطـالى معترضـاً طريقى الا أننى أبرزت له البطاقة ، وعند الاطلاع عليها سألنى عن سبب

خروجى فقلت له بغية جمع أعشاب من أرضنا لحيوان فأذن لى باجتياز البوابة .

وواصلت السير مشياً على الأقدام الى أن وصلت مكاناً بعيداً وعرجت على بستان به ساقية كبيرة وقد انتصبت فوقها أعواد من الخشب على شكل (سلم) . ولما كنت مصمماً على الهروب فقد صعدت الى أعلى بواسطة تلك الأخشاب لكى استطلع مواقع العدو فلم أر شيئاً ثم استطلعت الجهة الأخرى فرأيت شبه كوكبة من الفرسان الليبيين ، فقلت فى نفسى انها فرصة لا يجب أن أتركها تضيع ، فنزلت الى الأرض وقبيل القيام بهذه المجازفة تسارعت دقات قلبى فقرأت ما تيسر من آيات القرآن الكريم ثم تركت الجوال لكيلا يعوقنى عن الجرى ومن ثم فقد توكلت على الله وانطلقت تواً كالبرق ... وفى أثناء المشوار صدرت منى التفاتة الى الخلف فرأيت عشرات الجياد الايطالية تلحق بى وقد وصلت المكان الذى تركت فيه الجوال وهى تنهب الأرض نهباً وتيقنت أن الموت محدق بى لا محالة . وتملكتنى الحيرة . ما الحيلة ؟. كيف أدافع عن نفسى ؟. وماذا أفعل ؟.

وعزمت على المقاومة ولو بالحجارة والنواجد الى آخر رمق فى حياتى حتى لا ينالوا منى منالا ، وبينما هممت بتناول أحجار سمعت أصواتا خافتة هامسة صادرة من ورائى كامنة فى نبات كثيف فأصغيت مرتبكا وقد سمعت هذه العبارة :

« تعال .... تعال .... لا تخف ، يا بنى »

ودنوت فى حذر الى أن أشرفت على مكمن فيه أشخاص كانوا

مختفين وراء نبات كثيف، يراقبوننى من خلال منعرجات صغيرة ، فتحققت عند ذلك أنهم من المجاهدين ذ أنهم كانوا بكامل أسلحتهم • وطلبت منهم اعطائى بندقية بسرعة لمقاومة لعدو غير أنهم طلبوا منى أن أجلس وأستريح من تعبى ••• وهم يتولون الأمر بأنفسهم •

وما هى الا لحظات قليلة حتى كان الأعداء يطوون الأرض بجيادهم مقتربين منا فاستعد المجاهدون الثلاثة ثم أطلقوا على الأعداء أعيرة نارية متتالية حينما اقتربوا منا ورجعت الخيول من حيث أتت • وكانت حقاً لحظة من أخطر لحظات حياتى • أما المجاهدون كانوا الشيخ عبد النبى عليوه المغربى والسيد حمد القبائلى والسيد عبد السلام الفيتورى ، جعل الله مثواهم جنة النعيم • وقد أخبرتهم بقصتى واعتزامى الالتحاق بمعسكرات المجاهدين •

اصطحبنى المجاهدون الثلاثة معهم الى ضاحية القوارشة حيث أمتعتهم وخيولهم ، وعند وصولنا الى هناك أقمنا صلاة العصر ثم امتطينا الجياد وقد أردفنى الشيخ عبد النبى عليوة خلفه مغادرين القوارشة الى أن وصلنا مقر عائلة الشيخ عبد النبى فاستضافنا وذبح لنا ذبيحة وبتنا ليلتنا معه • وقد حاول البعض عندما سمعوا خبر نقلى الى معسكر المجاهدين الذى يقع على بعد كيلومتر واحد من هناك • ونهضنا فى الصباح الباكر وأدينا صلاة الصبح جماعة وتناولنا افطاراً ••• وقد أتوا الى بجواد فامتطيته وتوجهنا جميعاً الى (الدور) معسكر المجاهدين •

مع المجـــــاهدين

وصلنا (الدور)،مركز القيادة ووجدنا المجاهد عزيز المصرى جالساً على كرسى أمام خيمته وبجانبه حسين المهدوى المعروف لدى الحكومة العثمانية بـ (رمزى) بك المهدوى • وأذكر أننا كنا منذ سنوات طالبين نتلقى الدروس فى المدرسة الرشدية عن أستاذ كبير يدعى ــ رحمه الله ــ حافظ • وقـد مضت فترة طويلة لم أر فيها المهدوى الا تلك الساعة وبدا لى أن ملامحه قد تغيرت فقد أطلق لحيته وغابت عنى صورته الأولى أيام الدراسة •

وقصصنا على القائد أسباب حضورى بعد أن أدينا التحية وصافحنا الحاضرين وسر بذلك وبادرنى بالسؤال التالى :

« هل خرجت من المدينة بتصريح ؟ » •

وعند ذلك ناولته البطاقة فاطلع عليها بتمعن ثم رفع رأسـه ووجه نظراته الى قائلا :

« هل تعرف ماذا كتب فى هذه البطاقة ؟ »

فقلت له :

« لست أدرى »

قال : ان السلطة الايطالية تريد ايقاعك فى قبضـتنا لنجـرى عليك القصاص اذ أنها تأمر كل ايطالى مسئول يجد معك هذه البطاقة ألا يعترض سبيلك بدليل انك تعمل فى مصلحة الحكومة الايطالية ••• والغرض ليس هذا ولكنه اذا ما حاولت الهـرب ووقعت فى أيدى المجـاهدين سـوف

يعتقدون انك جاسوس تعمل للعدو ... ولو ان هذه البطاقة اطلع عليها غيرى لكان مصيرك ــ لا سامح الله ــ غير محمود ، ولكنها على أية حال خديعة لا تنطلى علينا .

وشكرت لقائد المعسكر حسن ادراكه وسعة أفقه وبعد نظره . وبعد أن تجاذبت مع حسين المهدوى أطراف الحديث عن أيام الدراسة وأحوال البلاد ناول القائد المهدوى البطاقة وأصدر أمره الى ضابط يدعى سليمان أن يدعنى السجن ريثما تتم التحريات ولبثت بقية ذلك اليوم هناك .

وفى اليوم التالى خرجت من السجن وتوجهت الى القائد وأخبرته أننى لم أجازف بحياتى الا من أجل الجهاد فى سبيل الله والوطن ولا أريد من وراء ذلك جزاء ولا شكورا ، والله على ما أقوله شهيد ، وطالبت بضرورة منحى سلاح والسماح لى بالانضمام الى صفوف المجاهدين .

الا أن القائد اعتذر لى بعدم وجود سلاح فى ذلك الحين ولكنه وعدنى بمنحى بندقية بعد ثلاثة أيام ... وعدت بخفى حنين .

وبينما كنت أتجول فى اليوم التالى عثرت على بندقية جيدة للبيع فاشتريتها من جيبى الخاص ... وكنت سعيداً . وسمح لى بالانخراط فى صفوف المجاهدين بمركز القيادة حيث لبثت ثلاثة أشهر .

وتقاطر عدد كبير من المواطنين على القيادة عندما فتحت أبواب مدينة بنغازى وسمح العدو للناس بالخروج . وشرع فى تدريب هؤلاء المنخرطين استعداداً للقاء العدو .

وكلفت بقيادة (٩٠) رجلا والتوجه بهم نحو منطقة (الفعكات)

حيث يوجد نجيب الحورانى وهو من سوريا الشقيقة التى كانت تابعة للدولة العثمانية ومعه عدد كبير من المجاهدين .

وهناك صدرت لنا التعليمات بتنظيم أربع دوريات تتألف كل منها من أربعين رجلا تتناوب الحراسة يومياً . وأنيطت قيادة الدوريات الأربع لكل من صاحب هذه المذكرات وسالم الرويعى وبوشناف بالقاسم فلاق ومحمد الأشهب .

وكانت مهمة الدورية أن تتولى حراسة منطقة قاريونس(غربى بنغازى) الى أن تبدلها دورية أخرى فى اليوم التالى ... واستمرت هذه الحال مدة عشرة أشهر تقريباً .

وفى هذه الأثناء كانت الأمور تسير برتابة ومن سىء الى أسوأ فقد ضن المأكل والملبس وصرنا نقتات بالأعشاب وفسائل النخيل التى نقتلعها ونشقها نصفين ونستخرج لبها ونسد به الرمق .

وذات يوم حدث ما لم يكن فى الحسبان فقد أقبل الي سليمان اقحيميش عندما كنت منهمكاً فى اعداد الترتيبات والواجبات اليومية المعتادة واخبرنى باستيلاء العدو على (الدور) واستشهاد عدد كبير من المجاهدين بعد مذبحة رهيبة .

وقد نزل على النبأ نزول الصاعقة لدرجة أن فقدت صوابى وتوازنى. وعلمت ان المجاهدين دافعوا ببسالة واستماتة واستشهد منهم كثيرون من بينهم الشيخ عبد الوهاب المحجوب والحاج ابراهيم سليمان الجهمى ، ابن عمى وصهرى ، وقد أصيب بجراح كثيرون ومن بينهم الشيخ عبدالحميد

العبار ، فقد أصابته رصاصة بمكان حساس قرب (حضـــنه) وما زالت مستقرة فيه حتى يومنا هذ ومنصور البابور الذى أصيب برصاصـــة فى صدره وقتل جواده الذى سقط من تحته وغيرهم .

بعد احتلال العدو لمنطقة الفعكات لمنا الشـــتات وتوجهت الفـــلول وعددها حوالى مائة وستين مجاهداً الى مكان يسمى (الدويسية) حيث استضافنا المرحوم الزروق الأعكب ، وودعناه فى الصباح قاصدين الرجمة لمقابلة طاهر بك (قومندان الجندرمة) التركى الذى عهد اليه تولى مهام المجاهد عزيز المصرى الذى توجه الى درنة .

وهناك وجدنا معركة قائمة بين المجاهدين والعدو فاشتركنا فى خوض غمارها وأذكر أنه استشهد يومئذ ما يقـــرب من عدد خمســـة وعشرين مجاهداً من بينهم تسعة من النواجير وخمسة من العسارنة هم : الشيخ موسى رقرق ـــ الشيخ جبريل العبيدى ـــ الشيخ يونس بو جبريل ـــ الشـــيخ نصر العرفى وغيرهم ممن غاب ذكرهم عنى .

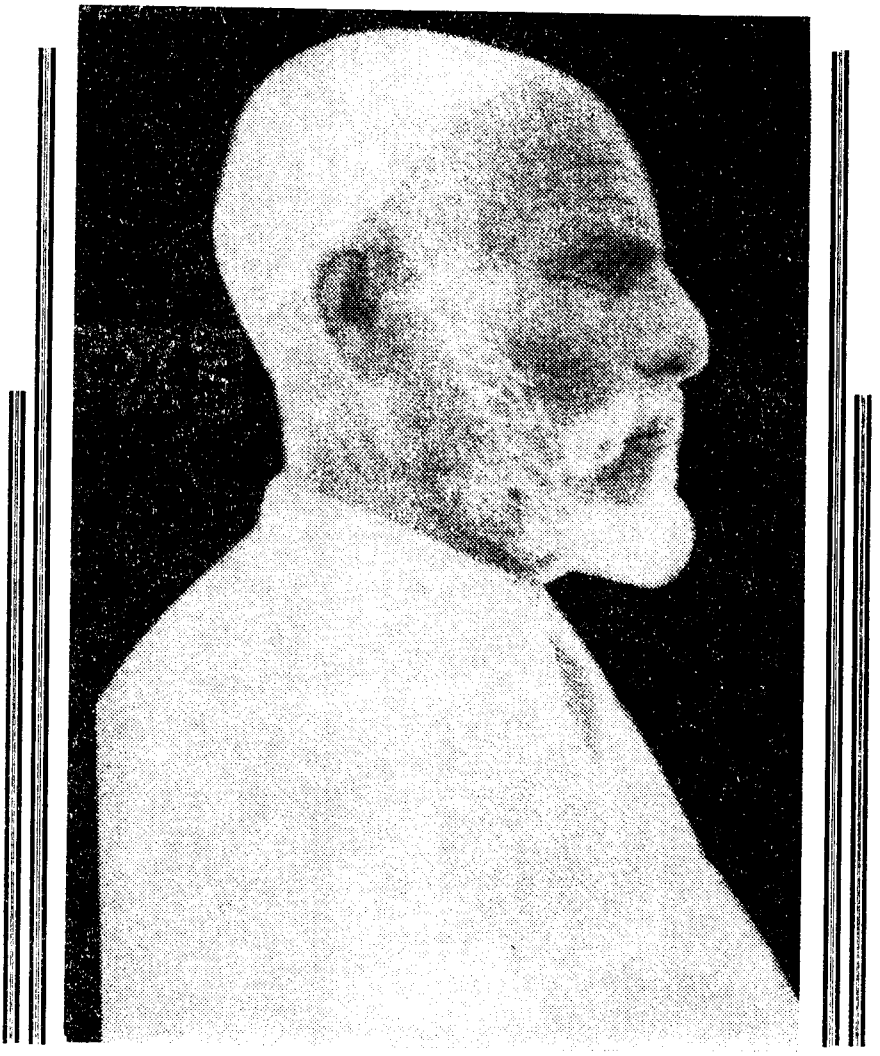

المجاهد عمر المختار

مع العـــدو وجهـــاً لوجـــه

تجدد القتال فى الصباح الباكر فى نفس الموقع والتحم المجـاهدون بالجنود الطليان واشتد أوار المعركة فى منطقتى الرجمة وسيدى لافى .

وفى هذه الأثناء لمحت ضابطاً ايطالياً حاول ذات مرة اهانتى عنـدما كان ماراً مع طابور من الجنود الطليان ساعة جلوسى بمقهى سوق الحدادة فى بنغازى مع عبد السلام أبوزيد الشطيطى وحسين برنيـة . وطلب منى أداء التحية فرفضت فتقدم الى وأخذ يتوعدنى ... لمحت الضابط وتذكرت الحادثة وقررت الانتقام فى الحال .

سارعت الى غريسى حتى التقينا وجهاً لوجه . وقلت له :

« أتريد أن أؤدى لك التحية ؟ » . خذ .....

وما هى الا لحظات حتى خر صريعاً يتخبط فى دمه مع حصانه أيضاً .

وقد أبلت مجموعتنا فى العدو بلاء حسنا وسيطروا على المنطقة وحققوا نصراً مبينا بينما أخفقت جماعة نجيب الحورانى فى تحقيق نتيجة مرضـية بل اضطر رجاله الى الانسحاب الى درنة .

وعلى أثر انتهاء المعارك توزعت الدوريات هنا وهناك ومكثت فى منطقة « الخطيطية » الواقعة جنوب الرجمة مع آل العبار .

ولما تدهورت صحة ابن عمى منصور البابور المثخن بالجراح اضطررت الى اصطحابه معى الى مصر عبر الصحراء لانقاذ حياته (١) هناك .

---

(١) لا يوجد لدى المجاهدين طبيب ولا أدوية ولا مستشفيات .

وفى احدى مصحات الاسكندرية تركته يعالج ولبثت أياماً ثم عدت وكان يرافقنى فى العودة الى أرض الوطن حوالى خمسة وعشرين مجاهداً.

وفى طريقنا الى أرض الوطن عرجنا على القيادة فى الجبل الأخضر حيث اتصلنا بالسيد أحمد الشريف الذى قام بتوزيع المجاهدين الذين عادوا معى من الاسكندرية على بقية (المحافظية) فى جردس وخولان ، أما أنا فقد ذهبت برفقة مجموعة من الطلبة الذين يقومون بحفظ القرآن الكريم وتلاوته .

مكثنا فى مكان على مقربة من مقر السيد أحمد الشريف الى أن قدم الينا الشيخ عبد الحميد الدبار والشيخ سليمان رقرق والشيخ عوض بومحمود والشيخ ابريك الواطي حاملين الينا مئونة على ظهور عشرة من الابل .

وبعد مضى حوالى أسبوعين هناك وردتنى تعليمات من السيد أحمد الشريف أن أتوجه الى جردس البنية للالتحاق بمعسكر عمر المختار .... وذهبت الى هناك .

مع عمـــــر المختـــــار

بأمر أحمـــد الشريف

استقبلنى السيد عمر المختار ببالغ الحفـاوة ورحب بى غاية الترحيب وسلمته مظروفا من السيد أحمد الشريف الذى كلفنى بتسـليمه اياه . ففضه وقرأ محتوياته .... ثم وجه الحديث الى قائلا :

« يأمرنا السيد أحمد الشريف أن نمنحك رتبة (قومندان) تقديراً لجهادك فى سبيل الله والوطن وما حققته من انتصارات » .

وأضاف عمر المختار قائلا :

« ونحن حينما نتشرف بمنحك هذه الرتبة التى أنت جدير بها لندعو الله ، سبحانه وتعالى ، أن يوفقك فى كل أعمالك ، ويأخذ على مقـدمك بنصرتنا » .

واستلمت مهام عملى فى نفس اليوم الذى غادرنا فيه (القومندان) صالح الزتنانى ليلتحق مع السيد صفى الدين بمعسكر قمرة ثم الذهاب معه بعد ذلك الى مصراته لانجاز بعض المهام هناك .

وما أن باشرت عملى فى اليوم التالى حتى جاءت الى القيـادة امرأة عجوز طاعنة فى السن تصرخ بأعلى صوتها طالبة النجدة .... فاستفسرت منها بحضور السيد عمر المختار :

« ما الخطب ؟ »

فقالت لى :

« أنا حاضنة أطفال يتامى صغار لا يملكون الا جملا ، وجاء رجلان وأخذاه وذهبا به » .

عند ذلك أمرنى عمر المختار أن أصطحب معى عشرة جنود واللحاق باللصين لاسترداد الجمل .... وقلت له : لا داعى للعساكر سوف انجز المهمة بنفسى بعون الله ... فوافق .

امتطيت جواداً خاصا بالسيد عمر المختار لم أكن أعلم أن رجله مصابة .. وبعد قطع مسافة اتضح لى أنه مصاب فى معركة تاكنس ذلك أن سيره كان بطيئاً متثاقلا ومع ذلك لحقت بالسارقين وأطلقت عليهما أعيرة نارية متتالية فتركا الجمل ولاذا بالفرار ، ولولا اصابة الجواد لأدركتهما وقبضت عليهما .

على العموم أمسكت بزمام الجمل وعدت به الى المعسكر وسلمته الى العجوز التى أخذت من شدة الفرح تزغرد وتدعو لنا بالتوفيق ، وقد سر بذلك عيسى الأسمع الذى أطلق من مسدسه طلقات متتالية .

وقضينا فترة الى جوار المجاهد عمر المختار وكان يناديني «يا ولدى» نتناول الطعام جماعة وناء فى مكان واحد ، ولم أشهد قط أنه نام لغاية الصباح . فكان ينام ساعتين أو ثلاثا على أكثر تقدير ، ويبقى صاحياً يتلو القرآن الكريم ... وغالبا ما يتناول الابريق ويسبغ الوضوء بعد منتصف الليل ويعود الى تلاوة القرآن الكريم . لقد كان على خلق عظيم يتميز بمميزات التقوى والورع ، ويتحلى بصفات المجاهدين الأبرار . كان عمر المختار عفيفاً عزوفاً زاهداً ولم أذكر أنه استلم أو أمسك مبلغاً من المال بيده .

وبينما كنا ذات يوم فى استراحة نشرب الشاى اذ بالمجاهد الغريانى عبد ربه بوشناف يأتى الينا مسرعاً يحذرنا من قوة ايطالية معسكرة فى برج بوغسال • ودعا عمر المختار الى وجوب المبادرة بتلافى الخطر واتخاذ التدابير الكفيلة بمواجهة العدو فى الحال •

واستأذنت القائد أن أتولى مهمة التصدى لهذه القوة ، فوافق ، وشجعنى بالدعاء الصالح • وأخذت مائة جندى وحملنا معنا من المؤن أربعة جوالات من التمر ، وامتطيت صهوة جوادى وتوكلنا على الله ، ورافقنا الشيخ السنوسى هزاوى الذى امتطى صهوة جواده ومضينا وقبل موقع العدو بنحو كيلومترين حططنا الرحال •

نصبنا كميناً فى كهف يسع حوالى اربعمائة رجل وكمنت أنا فى مكان على مبعدة أربعين قدماً من الكهف وبقينا أياماً نترقب العدو • وقد استأذن الشيخ الهزاوى فى الذهاب الى أهله وغاب ١٥ يوماً ثم عاد الينا يحمل معه بيضا مسلوقا ولحما مشويا ورفضت بشدة أن آكل اللحم والبيض بينما يتناول رفاق السلاح التمر فقط ويشربون من مياه الترع •

وبينما كنت والشيخ السنوسى واقفين لمحنا أحد حراس العدو وخرجت علينا ثلة من العساكر لغرض محاصرتنا ، ونبهت رفيقى أن يمتطى فرسه استعداداً للدفاع ففعل • وما أن ظهر علينا العدو حتى رميت بعدد ست طلقات فتوقفوا ثم عادوا أدراجهم • وعندما جئنا الى الكهف سألنا المجاهدين فقالوا ان لا علم لهم سوى أنهم سمعوا طلقات نارية ••• وكتمت الخبر •

انسحب العدو من برج بوغسال فجأة ولعله كان على علم بالكمين المنصوب لهم • وبعد ذلك ذهبت برفقة عشرة جنود للتأكد من (الجلاء) ثم أمرت البقية بالمجيء الى البرج فأتوا ودلفنا الى الداخل فى حذر واحتراس •

وعثرنا داخل البرج على صندوق من الحديد مفتوحاً وقد وضع مسدس بطريقة فنية ، فوهته الى القاع ، قاع الصندوق وقد ربط بسحك هذا المسدس خيط • وقد أراد العدو أن نقع فى هذا النصب • وقد علمنا أنه بمجرد اجراء أية حركة أو جذب الخيط فسينطلق ما به من رصاص ويؤدى الى حدوث انفجار •

وأمرت بأن لا يدنو أحد من الصندوق ريثما جمعنا أشياء وجدناها هناك . وعندما أردنا مغادرة المكان استأذننى جندى السماح له بفك المسدس وحل عقدة الخيط مؤكدا لى استطاعته القيام بذلك بكل سهولة فأذنت له • وقد ساعده جندى آخر • وخلال لحظات تمكنا من ذلك وأخذنا المسدس والصندوق الذى كان يحوى ألغاماً ومتفجرات •

وعلى أثر ذلك أرسلت خطاباً الى عمر المختار أنبأته أننا لبثنا أربعين يوماً والآن وقد ارتحل الطليان عن برج بوغسال الى جردس ، ونحن ننتظر الأوامر ••• وجاء الجواب فى نفس اليوم يأمرنا بالرجوع فرجعنا فى الصباح التالى بعد أن أمضينا حوالى واحد وأربعين يوماً •

الفصل الثانى

تحمل المجاهدون الليبيون أعباء الحـرب رغم التقلبـات فى الأحوال الدولية وانسحاب الامبراطورية العثمانية من الميدان بموجب معاهدة نوزان وانضمام ايطاليا الى انكلترا وفرنسا وروسيا القيصرية والحلفاء بغية بسط السيطرة الصليبية الاستعمارية على بلاد العرب والمسلمين قسراً .

فى الجزيرة العربية أوعزت انكلترا الى حسين شريف مكة أن يحرض العرب على الثورة ضد الخلافة العثمانية فى مقابل وعود اتضح فيما بعـد زيفها كما تعهدت انكلترا بمساعدة عبد العزيز آل سعود والذى استولى على مدينة الهفوف ليلة ٥ يناير ١٩١٣ م. وقضى على الحاميـة التركيـة هنـاك .

وفى الوقت نفسه استخدم الاستعمار البريطـانى الشـباب العربى وقوداً لأطماعه فقد جند مليـوناً من المصريين لغرض العمـل مع الجيش البريطانى يحملون الأثقال ويحفرون الخنادق لجيوش الحلفاء المحاربة ضد تركيا فى فلسطين خلال الحرب الكونية الأولى . وقـد اعترف الجنـرال الانكليزى اللنبى أنه لولا المعونة الثمينة التى قدمها (المتطوعون) المصريون لما اتيح لنا أن ننتصر فى معركة الشرق .

كما استولت روسيا على مناطق فى آسـيا الوسـطى تدين أسـاساً بالاسلام وحاولت طمس معالمها ومحو حضارتها التليدة الأمر الذى أدى الى قيام ثورة البصمه جي فى بلاد طشقند فيما بعد .

اتفقت دول الاستعمار على تشتيت العالم الاسلامى وبتر أوصاله تمشياً مع نظرية المستر قلادستون رئيس وزراء بريطانيا الذى أعلن ذات مرة (ان المسألة الشرقية لا يمكن حلها مادام كتاب القرآن موجوداً) .

ورغم انعكاس الأحداث الدولية على المنطقة فقد أخفق الاستعمار أن يوقع الشعب الليبى فى حبائله ... واستمر المجاهدون يكافحون كفاحاً مستميتا ضد أطماع أوربا الاستعمارية الطامعة الحاقدة .

والآن لابد لنا أن ندع المجاهد محمود الجهمى يتحدث بنفسه :

مع بعض المتمردين المنشقين

عند وصولنا الدور ، وبعد مضى ثلاثة أيام نقل الينا خبر عن الاستفزازات التى يقوم بها الشيخ عبد السلام .... وعدد من أعوانه الذين يعترضون سبل المارة ويقطعون الطريق وينهبون ويقتلون . وكان السيد عمر المختار سمع كثيراً بمثل هذه الأعمال . وقد طلب منه أن يكف عن هذه الأعمال وأمره بالمجيء . ولكنه لم يستجب له .. وقد تمادى الشيخ عبد السلام .... فى الغى لدرجة الشطط . وقد استأذنت من عمر المختار أن يسمح لى بالذهاب اليه والتزمت احضاره مهما يكن الثمن وحيثما كان .

وقال عمر المختار :

انى أخاف وأخشى أن يتطاول الشيخ عبد السلام .... اعتماداً على رجاله الكثيرين (٦٠٠) مسلح فيفتك بك .

ولكن أكدت له تصميمى على الذهاب ونجاح الغاية . وأذن لى المختار بذلك .

عند ذلك أخذت معى عدد ثلاثمائة مجاهد ، خمسون منهم فرسان والباقى مشاة ، وكنا مدججين بالسلاح المتاز ، وكان برفقتنا كل من حسين الطيار والشريف المسمارى . ووصلنا مقر الشيخ المعنى بالأمر ، وأصدرت أمراً للجنود بتطويق المكان من الجهات الأربع وأن يكونوا على أهبه الاستعداد لأية اشارة تصدر منى ، أما الفرسان فقد أمرتهم بالوقوف وقد انطلقت مستطياً صهوة جوادى نحو المقر الذى كان على قمة مرتفعة

فوق أرض صلدة .....

وعند اقترابى من المدخل ، ويبدو أن الجماعة سمعوا وقع حوافر الحصان فقالوا بصوت واحد : من القادم ؟؟.

قلت : محمود الجهمى .

قالوا : وماذا يريد ؟

قلت : أريد الشيخ عبد السلام ....

فنطق هو قائلا : أنا الشيخ عبد السلام . ماذا تريد ؟

قلت له : أنت الآن محاصر ومطوق من جميع الجهات ولا يفيدك التمرد أو المقاومة ، ومادمت لا تستطيع أن تنجو فمن الأصلح والأفضل لك والجميع أن تسلموا لنا بالحسنى . وأعلن براءتى من الدماء التى ستراق حتماً اذا صممت على العصيان .

واستطردت قائلا :

« اذا سلمت لنا نفسك أعاهدك أن لا يمسك أنت وأعوانك سوء »

قال : حسناً ، أخذنا منك الأمان ، ولكن عمر المختار لم يعطنا تعهداً ..... كيف العمل اذن ؟.

قلت : اذا استسلمت للأمر الواقع أعاهدك أن لا يمسك عمر المختار بسوء .

ورد الشيخ عبد السلام : آمنت بذلك .

وفى الحال أخذ جماعة الشيخ عبد السلام يزيلون المتاريس التى كانوا

يغلقون بهـا المـدخل الرئيسى وبداخلـه حوالى (٦٠٠) رجل بكامل أسلحتهم •

وعندما فتح لنا الباب أصدرت أمراً للمشـاة ألا يبرحوا أماكنهم ، أما الفرسان فقد دخلوا معى •••• وعند دخولنا سمعت شـهيقاً لامرأة تئن باكية فقلت لها : ما خطبك ؟

فردت : ضربنى هذا وأشارت الى رجل يدعى (••••••) وأمرت بمعاقبته عقاباً صارماً كعبرة لغيره ووضع حد لمثل هـذا العمـل الطائش المشين •••• وأقسمت أن كل من يعتدى على انسان سواء كان ذكراً أو أنثى فانى سأنتقم منه أشد الانتقام •

امضيت حوالى ساعة مع الشيخ عبد السلام فى حوار وجدال ، وكان قد أوصى باعداد الطعام وذبحوا ذبائح وتناول العشاء • وبعـد أن أكرم وفادتنا قدم لى (بابور شاى) وبطانية جيدة ، وقال انهما تخص الجنرال توريللى فقد وجدناها فى حقيبته بعد مصرعه •

قلت : وماذا أفعل بذلك ؟•

فألح على بأن آخذهما •

فقلت : قبلت الهدية الثمينة بشرط أن أعطيها للسيد عمر المختار ••• فوافق •

وبعد أن تناولنا الفطور فى الصباح الباكر عزمت على الرحيل وقـد اصطحبت معى الشيخ عبد السـلام وخمسـة وعشرين رجلا من أعوانه للذهاب الى السيد عمر المختار •

وبعد مسيرة وصلنا المعسكر ووجدنا عمر المختار الذى قال مخاطباً :

الآن جئت ــ يا شيخ عبد السلام ؟.

فرد : نعم ، جئت ، يا سيدى .

وعند ذلك قال عمر المختار :

الآن ، الشيخ عبد السلام يعدم رمياً بالرصاص ، أما جماعته يودعون السجن .

وقد اعترضت على ذلك الاجراء قائلا :

لا يمكن أن يعدم هذ أو يسجن هؤلاء لأننى قطعت للجميع عهداً أن لا يمسسهم سوء ، واذا كنت ــ يا سيد عمر ــ مصمما على تنفيذ رأيك ، فلا يسعنى الا أن أتشرف بالموت قبلهم .

وقال عمر المختار :

ان الشيخ عبد السلام كان يناوىء المجاهدين مناوأة ظاهرة ويعاملهم معاملة سيئة ، اذ انه كان يحرض أعوانه وأتباعه على التمرد ، بالاضافة الى تجاوزه لكل الحدود وارتكابه للأعمال الاجرامية الشنيعة ، ولكن اذا تعهد أعوانه أن يكفوا عن سيهم ويعلنوا التوبة فاننا سنعيد النظر فى أمرهم .

وقد ساد جو من الوجوم ، ثم تقدم الشيخ عبد السلام واعتذر عما بدر منه ، وتعهد أن يكون فى صفوف المناضلين . وقبل عمر المختار عذره وعفا عنه ودعا له بالصلاح . وهنا قدم هديته المتواضعة وهى

عبارة عن وابور شاى وبطانية الخاصتين بالجنرال توريللى ـ كما أسلفت •

والمعروف أن الجنرال توريللى قد أقامت له الحكومة الايطالية ثكنة كبرى فى مدينة بنغازى تخليداً له ، وتعرف الآن بمدرسة توريللى • وقد لقى حتفه فى معركة تاكنس على يد مجاهد من قبيلة العبيـــد والذى قد نشرت له الحكومة الايطالية صورة وخصصت جائزة مجزية لمن يقبض عليه وخفقت فى مسعاها ، وقد قاد المجاهدين الى هذه المعركة عمر المختار •

وبعد أن قطع الشيخ عبد السلام على نفسه عهـــداً بالمحـــافظة على العهد والتزام الحد والرجوع الى الدور بكامل رجاله والعمل معنا فى تفانى واخلاص • واستأذن فى الذهاب الى مقره ليأتى ببقية رجاله من هناك ••• وسمح له بذلك •

وفى اليوم التالى عاد الشيخ عبد السلام الى معسكر المجاهدين ومعه عدد (٦٠٠) بأمتعتهم وأسلحتهم ومواشيهم وانضموا تحت لواء الجهـــاد وجلبوا معهم صناديق ذخيرة التى كنا فى أشد الحاجة اليها فى ذلك الوقت • وحلت المشكلة سلمياً •

متمردون آخرون فى الساحل

وما أن سويت مشكلة الشيخ عبد السلام حتى ثارت مشكلة فى الساحل واختل ميزان الأمن وتعرض المواطنون للخطر .

قدم الى معسكر المجاهدين رسول من الساحل وأخبر عمر المختار أنه موفد من آل الفضول ـ دينال ـ العبادلة ـ القدور ... الخ بأن المدعو سعد ..... ومعه (٣٠٠) مسلح يعيثون فى الأرض فسادا فى الساحل حيث يشن الغارات عليهم والفتك بمن يعترض طريقهم ، وقد طلب من المختار اتخاذ التدابير الكفيلة بوضع حد للحرابة وقطع الطرق والاعتداء على الأبرياء والا سيضطرون الى خوض معركة مجهولة النتائج ووخيمة العواقب على الطرفين .

ولما سمع عمر المختار الرسول طيب خاطره وقال له : اذهب الى القبائل وقل لها تطمئن من هذه الناحية ... وبعد يومين أو ثلاثة سأدبر الوسائل التى توفر لها الأمن والاستقرار والاطمئنان .

وبعد ذلك دعا عمر المختار الى عقد اجتماع للتباحث فى هذا الأمر ، وطلب منى أن أبدى رأيى ، وأعربت عن استعدادى للذهاب اليه وأفعل معه ما فعلته مع الشيخ عبد السلام .

ونلت الموافقة ، وفى اليوم التالى أخذت معى عشرين فارساً ومائة وثمانية من العساكر المشاة وسبير يرشدنا الى المكان المطلوب ، وتوجهنا .

وعند وصولنا الى استحكامات المتمردين بقيادة سعد أصدرت

تعليمات للجنود أن يتخـذوا مواقعهم اسـتعداداً لأى طارىء وتوجهت الى المدخل الرئيسى للثكنات .

وعندما لاحظنى رئيس المتمـردين أومأ الى أعوانه ايمـاءة جعلتهم يصوبون فوهات بنادقهم نحوى استعداداً للرمى ، ودنا منى ، فألقيت التحية ورد على بأحسن منها ثم التفت الى عساكره بعـد أن تصـافحنا وأمرهم بتقديم التحية العسكرية المعتادة .

وسرعان ما غيروا فوهات البنادق وأدوا التحية العسكرية . وبدون مقدمات دخلت مع سعد فى صلب الموضـوع الذى حضرت من أجله ، فقلت له :

أنت تعلم جيداً ـــ يا سيد سعد ـــ أننا نحارب الاستعمار الايطالى الغاصب . ولا نحارب أبناء الوطن ... ولتعلم الآن انى قادم اليك من طرف عمر المختار الذى وصلته منذ أيام شكوى تستنكر بشدة الأعمـال التى تقوم بها أنت وأعوانك فى منطقة الساحل .

وأضفت الى ذلك قولى :

ليس من الانصـاف أن تشن الغارات على النـاس والاعتـداء على ممتلكاتهم والفتك بهم دون مراقبة وجه الله فى هذه التصرفات ، ان فناء الدنيا بأكملها أهون على الله من قتل مؤمن عمداً أو نفس بريئـة . ولما كنا نحن اخواناً أبد الدهر أطلب منك عدم اراقة الدماء من أبنـاء الوطن الواحد ، وأن لا ترفع السلاح الا فى وجه العدو الغاصب .

واسترسلت فى حديثى وهو يصغى الي باهتمام :

وأنا الآن أتحدث اليك حديث الأخ لأخيه وانى أنبهك الى أننى ذهبت منذ ثلاثة شهور الى الشيخ عبد السلام الذى كان متمرداً عاصيا وخارجا عن نطاق عمر المختار وبعد أن أسديت له النصح وأعلمته بالخطر الذى يترتب على تماديه فى الغي • غير أنه هداه الله الى الصراط المستقيم ، وأكرمه لما استمع الى كلامى وأخذ بنصيحتى ، وأضحى الآن وعساكره بين صفوف المجاهدين • ويمكنك أنت أيضاً الانضمام الى المجاهدين اذا كنت مخلصاً للمصلحة الوطنية العامة شريطة أن تلتزم بالطاعة •

وبعد هذا الحديث المسهب رد السيد سعد قائلا :

لا مانع أن ننضوى تحت راية المجاهدين ، ولكن عمر المختار — سامحه الله — شديد الغضب سريع الاندفاع لمجرد أتفه سبب يقع من عسكرى أو ضابط عفو وقد لا يكون لهذا السبب مغزى أو قصد فيتعرض للعقوبة الشديدة أو السجن أو الاهانة •

فقلت له : ان شئون (الدور) ومستلزماته وكل ما يتعلق به قد أوكلت الي الآن بعد رحيل (القومندان) صالح الزتنانى مع السيد صفى الدين وهو يعتبر قليل الخبرة بشئون الساحل وعديم المعرفة بطباع أهله ، ولعله كان يخطىء معكم بصورة عفوية لا ارادية الأمر الذى كان يثير غضب عمر المختار ، أما اليوم فقد أسندت الى مسئولية (الدور) وسوف نعالج كل المشاكل قبل أن ترفع الى عمر المختار •

ومضيت فى حديثى قائلا :

اذا رغبت أنت وأعوانك فى الانضمام الى قيادة المجاهدين فاننى

أعاهدك بأن تعيش معنا معززاً مكرماً تتمتع بمركزك . ولن تهان .

فقال : الذهاب الى عمر المختار فيه خطورة على حياتى .

وأكدت له أن لا يمسه سوء من أحد ... واقتنع بتأكيدى وأعلن أنه سوف يضم الى صفوف المجاهدين .

وسرت موجة من الفرح بين جماعة السيد سعد عندما سمعوا ما دار بيننا من حديث ودى صادق فألقوا السلاح وتقدموا الى جميعاً فرحين مستبشرين يعانقون بعضهم البعض .

وتوجهنا جميعاً الى معسكر المجاهدين دون تأخير أو مماطلة . وهناك استقبلنا عمر المختار وبعض الاخوان مبتسمين ، وبادرنا قائلا :

حصل خير ان شاء الله .

فقلت له : ونعم بالله ، لقد قابلنا السيد سعد وعساكره بالترحاب وأبدوا جميعاً استعدادهم للتعاون معنا والأخذ بنصرتنا وأجابوا بالسمع والطاعة .

وهكذا أخمدت نيران الفتنة واكتسب المجاهدون عناصر مسلحة فعالة أبلت مع العدو البلاء الحسن ، وساد الأمن والاستقرار فى ربوع الساحل .

انضـــمام المزيد من المتمردين

دعا السيد عمر المختار الى عقد جلسة يناقش خلالها دعوة انضـمام المزيد من المتمردين الى قيـدة المجـاهدين • وقال لى المجـاهد المختار بالحرف الواحد :

بما أنك قد وفقت ـــ يا ولدى ـــ فى انجـاز موضـوعى الشـيخ عبد السلام وسعد على ما يرام فهناك موضوع عبد الرحمن بوشـخيتير الذى شغل بالنا •

وأضاف بأن بوشخيتير رجل عنيد لا يلين مثل عبد السلام وسـعد فقد انشق برجاله عن (الدور) قبل قدومك بشهور ، ونحن نتمنى عودته مع عساكره الى صفوف المجاهدين •

قلت : سوف نرسل له خطاباً مع السيد خليل قويدر نشرح له فيه الظروف والأحوال والملابسات وننصحه بالعودة الى الجهاد ضـد أعداء الوطن •

ولما وافق عمر المختار على اقتراحى حررت خطاباً نطلب منه العودة بعساكره الى قيادة المجاهدين أسوة بمن سـبقوه بالقـدوم والانضمام الى الدور •

حمل قويدر الرسالة وناولها اياه وعندما اطلع عليها وافق بسرعة على اقتراحنا وقرر العودة الى صفوف المجاهدين ولكنه اشترط أن يحرر له عمر المختار رسالة أخرى •

ولما علم عمر المختار قال : ألم أقل لك أنه عنيد ولا يجدى اللين معه فتيلا ؟.

وطلبت من قائد المجاهدين أن نحاول معـــه مرة أخرى لعلنـــا نوفق فى مسعانا ... فوافق ، وحررت له رسالة ثانية تحمل توقيع عمر المختار طبقاً لرغبته ومنحته فيها الأمان .

وفى اليوم التالى أقبل الشيخ عبد الرحمن بوشخيتير ، يرافقه حوالى (٥٠٠) مسلح من المتمردين .

واستقبلناهم استقبالا حافلا ببالغ الحفاوة والترحيب .....

وانضم هؤلاء الى صفوف المجاهدين ضـــد عدو الوطن الاستعمار الايطالى .

مفاجأة فى جنح الظـــلام

فى ليلة كان البرد فيها شديداً قارساً عقدت العزم على الذهاب الى تاكنس لمراقبة العدو والوقوف على أحواله هنـــاك وذلك على أثر رحيل السيد أحمد الشريف الى السلوم بخمسة أيام عقب تنفيذ حكم الاعدام رمياً بالرصاص فى السيدين عبد الكريم زهرة وعبد الرحمن بوشخيتير(١). وكان برفقتى (٢٠٠) مسلح بعضهم مشاة والبعض الآخر فرسان .

وقبل وصولنا الى الغابة تركنا الجياد فى حراســة خمســة ودلفنــا نذرع الغابة الى أن اقتربنا من مواقع العدو فى نقطة تاكنس التى تحيط بها أحراش كثيفة من أشجار البطوم والشــمارى ورأينــا ونحن نتسلل رويداً رويداً نار ألسنة لهيبها تصعد الى ارتفاع شاهق .

وما أن اقتربنا من الموقع حتى لاحظنا الجنود الطليــان منهمــكين فى بعض الأعمال وانتهزنا فرصة انشغالهم وأخذنا نتستر خلف الأشــجار الضخمة .... وهنا اتخذت التدابير اللازمة وأصدرت التعليمات للجنود أن يهاجموا العدو بمجرد سماعهم لصفارة أو طلقة نارية .

وكان من حسن الطالع أن الجنود الطليان كانوا منتشرين على أرض منبسطة مرئية ليس فيها موانع طبيعيــة مثل المنخنيــات أو المنحــدرات أو الأشجار التى تعرقل مهمة الهجوم .

وما أن انطلقت الصفارة حتى انهال رصاص المجــاهدين على جنود الطليان الذين سرعان ما حصدهم الرصاص حصداً وتساقطوا صرعى ... وسمعت صوتاً ينادى :

---

(١) هذا الأخير نفذ فيه حكم الاعدام بعد أن أكيد له من قبل البعض والذين هم جميعاً الآن بين يدى الله سبحانه وتعالى ...

(فوكو .. بتاريه .. فوكو .. بتاريه ..)

كان الصوت يحث جنود الطليان على الرمى بالمدفعية .... وانطلقت نيران المدافع تقصف قصفاً شديداً . وظلت الشظايا تقتلع الأشجار التى كنا نختبىء وراءها وتطيرها الى أعلى حتى أنهـا تحترق قبل أن تصـل الى الأرض لشدة القصف .... واستمرت المعركة مدة ساعة .

وغادرنا الغابة دون أن يصاب مجاهد بأذى فى حين الحقنـا بالعـدو خسارة فادحة فى الكمين المحكم وعرجنا على الرجال الخمسة وامتطينـا ظهور الجياد وعدنا الى مركز القيادة ، وقد علمنا فيما بعد أن عدد القتـلى من جنود العدو الايطالى كان ثمانين قتيلا باستثناء الجرحى .

نجـــدة ســـكان الســـاحل

بعد مضى ثلاثة أيام على الكمين الذى نصبناه فى نقطة تاكنس حضر الى قيادة المجاهدين الشيخ محمد بوخاطر وقريب له وهما من قبيلة الدرسة الشلمان يطلبان مساعدة المجاهدين باخراج عائلاتهم من منطقة الســاحل التى يسيطر عليها العدو الايطالى .

واستنفرت نفس الجمعة التى نفــذت مهمــة تاكنس وتوجهت الى الســاحل للعمــل على ترحيل من طلب نجدتنــا من تحت وطأة الســلطة الاستعمارية .

وعند الوصول وزعت العساكر على المواقع لمراقبة تحركات العدو الى أن تهيأت كل العائلات ــ وعددها حوالى ستمائة عائلة ــ اســتعداداً للرحيل الى مقر المجاهدين لتــكون تحت حمــايتهم ورعايتهم ، وتحرك الركب دون أن نلتحم مع العدو فى معركة أو مناوشة حتى وصلنا (الدور) واستقرت العائلات هناك .

وفى اليوم الرابع قمت من تلقــاء نفسى بزيارة الساحل مرة ثانيــة على سبيل الاستطلاع بقوة أكثر من الأولى وهى عبارة عن ستين فارساً وثلاثمائة وخمسين من المشاة . وحينما علم بمقدمنا بعض سكان الساحل المستسلمين اعترضوا طريقنا وأخذوا يلحون علينا أن نغادر المنطقة خشية أن يعلم العدو بوجودنا فينتقم منهم . وعندما رفضنا الرحيل وأصررنا على البقاء حاول بعضهم أن يشهر السلاح فى وجوهنا .

وفضلنا الرحيل حقناً لسفك الدماء وقررنا أن نتعقب العدو فى مكان

آخر وتوجهنا الى نجع العواقير الذى كان الطليان ينوون حرقه بالنار للدفاع عنه .... وفى هذه الاثناء اعترض أحد الرفاق ويدعى «مصطفى بو على ...» محاولا عرقلة المهمة قائلا :

(نحن ما جئنا نحارب نصارى هذه القبيلة)

فقلت له على الفور وقد حز فى نفسى هذا النكوص :

ليس هذا من شأنك .

وبدلا من أن يمتثل للتعليمات أخذ يحرض العساكر على التمرد . ولكننى أطلقت النار بجانبه لارهابه فقط .

واندفع المجاهدون يحيطون بى وأخذوا يقومون بتهدئتى وقد بلغ بى الغضب مبلغا عظيما وصاروا يوجهون له اللوم والعتاب .

ولم تلبث أن أنتهت المشكلة ونفذت أمرى بأن تحركنا الى المنطقة التى يعسكر فيها جنود العدو بقيادة العقيد (سيجيرينى) ، والتقينا به عند مقبرة سيدى محمد بوزويتينية واشتبكنا معهم فى معركة استمرت برهة ... وانتهت بانسحاب الطليان .

وقد استرعى انتباهى خلال تلك المعركة قيام الرجال والنساء بالدفاع معنا جنباً الى جنب حتى انتصرنا على العدو ، وقد استشهد تسعة من المجاهدين ، ثمانية من رفاقى وواحد من النجع ويدعى الشيخ ابراهيم بوبلال ، وكانت خسارة العدو فادحة وقد لاذ العقيد (سيجيرينى) بالفرار ومن بقى معه على قيد الحياة .

وقد أكبرت فى المرأة الجرأة والاقدام والتفانى فى أداء الواجب الوطنى ورسمت الصورة الحقيقية فى جهاد المرأة المسلمة . فلقد كانت تمدنا بالذخيرة والماء ... الخ .

وبعد نهاية المعركة قررنا مغادرة الساحل ولكن أهل المنطقة (نجع العبادلة) طلبوا منا البقاء فى ضيافتهم ، ومكثنا هناك الى الصباح الباكر حيث غادرناهم عائدين الى قيادة المجاهدين .

المجاهد المرحوم على محمد امغلية وهو احد ابطال معركة ((يوم جليانه)) لقد أعتقل هذا المجاهد وحكم عليه بالاعدام ثم استبدل حكم الاعدام بالسجن لمدة (٦٤ شهراً) قضاها فى سجون ايطاليا . والتى انشد فيها يقول :

يانـــا اللى طابن اليـــــوم أيـــديـــا
تمـّـــن اتقـــول امحـــــرقات ابنـــــار
دايرين بى « دريـــو » (١) والفاشـــــيه
على أثر العـــــداوة جنســـــهم كفـــار
الواحـــد ايست ايـــدى ابعـــين قويـــا
ون قلت هـــايا .. يكـــرب المســـمار (٢)

(١) دريو : مدير السجن بايطاليا . (٢) المسمار : الزناد .

.. هذه هى مدنية الفاشيست ، وبربرية المستعمرين فى ليبيا العربية

معـــركة الحقيفـــات

وصلنا مركز قيادة المجاهدين وسلمنا ما غنمناه من العدو الى دائرة الأوقاف لتتصرف فيه حسبما تقتضيه الأحكام والأحوال • ومكثنا نؤدى الواجبات الاعتيادية •

وبعد مضى أسبوع وعندما انتهيت من أداء صلاة الصـــبح أخبرنى الأخ عبد السلام بو نصيرة أن ثمة قوات للعدو تدنو من منطقة الحقيفات تمهيداً للزحف على معسكر المجاهدين بغتة •

عند ذلك أعلنت النفير واجتمع كل الضباط والعســاكر واتخــذنا التدابير اللازمة وسرنا على بركة الله تعالى لملاقاة العدو •

اشتبكت طلائع المجاهدين مع الطليان الذين ســبق وأن اتخــذوا مواقع لهم ونصبوا المدافع بالاضافة الى الجيش الجــرار المدجج بمختلف الأسلحة الثقيلة والآلية • ولكن سلاحنا كان أمضى وأكثر فاعليــة ، فهو الايمان بالله والثقــة فى نصرته ••• ولولا ذلك ما عمــدنا الى محاربتــه والتصدى له ذلك لأنه يفوقنا فى السلاح والعدة والعدد • ولكن فى غمرة من الايمان والتكبير اندفعنا بجيادنا الى الموت المحتوم •

وفى أثناء المعركة أخذنا نصــطاد جنود العــدو اصــطياد الأرانب وخصوصاً أولئــك الذين كانوا يقفون خلف المدافع ويديرونهــا وقــد اصليناهم بوابل من الرصاص فتساقطوا صرعى ، ثم لاذ الجنرال موقاقاته وجنوده بالفرار تاركين عدداً من القتلى والجرحى والأسلحة •

وحينما أخذنا نجمع الأسلحة والذخيرة المتناثرة هنا وهنــاك فاجأنا

العدو بعد ساعة من هزيمته بجيش جرار ونشبت المعركة مجدداً .

كان يوماً مشهوداً فقد ابتدأت المعركة الساعة السابعة صباحاً ولاذ العدو بالفرار الساعة الواحدة ظهراً ... ثم كر العدو الساعة الثانية بقوات ضخمة . وأخذنا نقاوم مقاومة شديدة لغاية ما نفذت ذخيرتنا والتحمنا ـ وكان عددنا حوالى ٤٠٠ مجاهد ـ بقوات العدو بالسلاح الأبيض . كان الفريقان يقتتلان طعناً بالخناجر والضرب باخماص البنادق دلالة على نفاذ الذخيرة من المجاهدين . وقد لمحت مجاهداً يدعى (زبط البدرى) يصارع جندياً ايطالياً خلف شجرة ويوشك أن يسقط من الاعياء فانقضضت على الايطالى وألحقته بمن سبقوه ونجا زبط وهو يبتسم .

انتصر المجاهدون على العدو يومئذ ... ولاذ الطليان بالفرار ومكثنا حيث كنا بدون ذخيرة مدة يومين تعمدنا أن نغض الطرف عن العدو الذى كان يرابط فى مواجهتنا ملتزماً الصمت التام .

وفى هذه الأثناء جمع المجاهدون الذخيرة المتناثرة هنا وهناك من مخلفات العدو فى الموقعة وتحصلنا على كمية لا بأس بها .

ولم نلبث أن هاجمنا .واقع العدو الذى حاول أن يقوم بحركة التفاف من جهة الشليظيمة ولكنه باء بالفشل حيث تصدى له فريق من المجاهدين وشتتوا شمل قوته واعتقلوا المارشال كرادو قائد القوة المهاجمة .

انسحبت فلول العدو وسيطر المجاهدون على المنطقة وعدت فى اليوم الثالث الى مقر القيادة .

مكث المارشال الايطالى معنا فى الخيمة ثلاثة أيام ثم خيرته بين ارساله الى السيد أحمد الشريف فى السلوم أم الى السيد صفى الدين فى أجدابيا للنظر فى أمره ، ففضل الأخير وأرسلته مخفوراً من طرف السيد السنوسى بوصفه قريب له حتى وصل هناك .

كانت معركة الحفيفات قد أسفرت عن استشهاد (٧٥) مجاهداً وأصبت أنا بجرح فى رجلى حيث اخترقت قدمى رصاصة وكدت أستنزف .... وعولجت بطريقتنا الخاصة الى أن شفيت ... واستأنفت أداء الواجبات الوطنية سعياً وراء تحقيق انتصارات على العدو الجاثم فوق أرضنا المجاهدة .

العـــودة الى الســـاحل

عندما وصلنا الى مركز القيادة كلفنى عمر المختار بمهمـــة الاشراف على الوضع العسكرى أثناء فترة غيابه • وذهب الى زيارة أهله حيث مكث فترة من الوقت . وبعد مضى خمسة أيام من عودته استأذنت فى الذهاب الى منطقة الساحل لجلب المزيد من العائلات التى ترغب فى المجىء الى منطقة المجاهدين •

أوكلت خليل قويدر أن ينوب عنى فى جميع الشـــئون العســـكرية واصطحبت نفس القوة الأولى وتوجهنا الى الساحل حيث قضـــينا شـــهراً ونيفاً نجمع العائلات من عـرامة وقطعان ومسامير وحوتة الخ ••• بمعدل ١٠ أو ١٥ عائلة يومياً ونرسلها تباعاً مخفورة الى مركز القيادة •

ومن جهة أخرى كنا نشن غارات خاطفة لازعاج العدو فى الســـهول والوديان والهضاب وحققنا نتائج ايجابية ، وفى اليوم الســـادس والثلاثين انتقلنا الى منطقة العبادلة فى تعقب قوات العدو وتفقد الأحوال هناك •

كان العدو يبسط نفوذه على المنطقة وقد حذر أهلها بأن يبلغوا فوراً بمجرد رؤياهم لأى مجاهد والا تعرضوا للعقوبات الصـــارمة ، وتأكدت من ذلك بنفسى •

وسمحت للشيخ مطرود بأن يبلغ العقيد سجيرينى ـــ الذى فر وخسر معنا المعركة الأولى ـــ بوجودنا فى المنطقة •

وانطلق الشيخ مطرود وأخبر العدو فقال له العقيد سجيرينى :

اذهب واعمل لهم الواجب ولا تشعرهم أنك أبلغتنا لكيلا توهن من

عزيمتنا فى نظر المحافظيـــة .... وعاد الشـــيخ مطرود وحيـــداً وأخبرنا بما حصل موضحاً ما قال له العقيد الايطالى .

وعندما همسنا بمغادرة المنطقة أقسم لنا أهلهـــا بأغلظ الايســـان أن نبقى فى ضيافتهم وتناولنا طعام الغداء ... ولما شددنا الرحال عند الظهيرة أخبرنا أن بعضاً من سكان خوابى المرج يتعاونون مع العدو وهم يقبضون على كل مجاهد يعثرون عليه ويسلمونه فى مقـــابل مكافأة وهى عبـــارة عن جوال من الأرز أو الدقيق ، أو على الأقل بندقيـــة أو مســـدس وله نفس المكافأة .

وكم حز فى نفسى أن يكون ثمة عمـــلاء فى خدمة الاســـتعمار .. ولم أصدق فى البـــداية ولكننى لمست ذلك ، وقررت الذهاب الى المـــكان وتحققت بنفسى من صدق الرواية وعند ذلك حاولت تلافى الموقف لخطورته التى تهدد مصير الوطن .

ودعوت هؤلاء للذهاب معنا الى مركز القيـــادة ولـــكنهم رفضـــوا بدعوى أن العدو سيتعقبهم ويحرق منتجعاتهم ، ولـــكن بدون جدوى ، بل طلبوا منا المبادرة بمغادرة المنطقة لأن وجودنا سيجلب لهم المتـــاعب والمخاطر ... والا سيرغموننا على ذلك بقوة السلاح .

ولما كنت مكلفاً ومخولا من طرف أحمد الشريف أنه فى حالة قيام أية قبيلة أو جماعة أو طائفة بالتعاون مع العدو أو عرقلة مساعى المجـــاهدين أن نوقفها عند حدها ونصادر ممتلكاتها ليستفيد منها المجاهدون لأن بقاءها تحت سيطرة العدو على هذا الشكل المخزى يضع أحجار العثر فى طريقنا فلا مندوحة من تطبيق العقاب الصارم .

وعملا بقوله تعالى : « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » فقد أصدرت أمراً بمصادرة كل المواشى ، وعند اعتراضهم نشبت بيننا معركة استمرت خمس ساعات، وانتهت الساعة العاشرة من نفس اليوم بعد انسحابهم .

وعدنا فى اليوم التالى الى مركز القيادة نسوق حوالى (٢٠٠٠) رأس غنم و (٤٠٠) رأس بقر وخمسة جياد ، ولم تحدث الا بعض الاصابات .

وكم أسفت على هؤلاء النفر القليل الذين سمحت لهم أنفسهم أن يتعاونوا مع العدو ويحيون تحت وطأة الذل والخنوع والعبودية ويعملون على تثبيت البقاء الاستعمارى .

(دور) قمـــرة

أصدر المجاهد أحمد الشريف أمراً بنقـلى بنفس الرتبـة الى دور العواقير فى قمرة . واجتمعت بعمر المختار الذى أبدى تردده متمسـكاً بوجوب بقائى فى مركز القيادة . ولكننى اقتنعته أنه مادامت الغاية واحدة فلا سبيل لطلب اجراء تعديلات على أمر نقلى . وغادرت مركز القيـادة مودعاً بالدعوات الصالحة .

.. استلمت مهام عملى من القومندان محمد مصطفى الطرابلسى الذى ودعنا ليلتحق بمركز أجدابيا مع السيد صفى الدين ثم الى مصراته فى مهمة رسمية .

وفى اليوم الثالث عقدت جلسة مع كبار الضـباط وهم : مصطفى حسين الفيتورى وعلى جعودة والنمر العبيدى وعبد السـلام بونصـيرة البرعصى وابراهيم بو سويكر وسليمان الحمرى وقررنا اجراء تنظيمـات جديدة لمواجهة كل الاحتمالات فى دور قمرة .

بعد ذلك غادرت الدور وبصحبتى عشرين ضابط قاصـدين نقطـة بوعوكل . وهناك دخلنا خيمة ابراهيم المنفى قائد المنطقة وبقى ثلاثة خارجاً للقيام بالحراسة .

وخلال هذه الفترة سمعنا طلقات نارية متتالية وخرجنـا على الفور للاطلاع على جلية الأمر ، وعندما حددنا مصدر الطلقات أمرت الجميع أن يمتطوا صهوات جيادهم . وعند وصـولنا الى المكان المذكور ـ وقد سبقنا اليه الحراس الثلاثة ـ رأينا معـركة دائرة بين أخوين هما محمـد

العنقة وأخوه وثلة من (٢٥) فارساً من جنود المرتزقة يوشكون تطويق الأخوين اللذين تكاد تنفذ ذخيرتهما ويقعان فى قبضة المرتزقة ... غير أن المجاهدين الثلاثة الذين سبقونا تمكنوا من اسعافهم بعد أن قتلوا رئيس المرتزقة واثنين من جنود العدو ولاذ الباقون بالفرار وسقط رابع فى الأسر واستشهد منا سليمان الحمرى ، وحيد والدته ... المسكينة .

وبعد هذه الحادثة توجهنا الى منطقة الأبيار وقضينا ليلة فى (اردمالى) وشددنا الرحال بعد صلاة الصبح وعدنا الى دور قمرة .

أمضينا فترة فى الدور ثم توجهت حملة منا مكونة من (٦٠٠) مسلح الى منطقة الأبيار وقضينا ليلة فى (اردمالى) وعند بزوغ الفجر نهضنا وأقمنا صلاة الصبح ، ثم واصلنا السير حتى دخلنا نقطة الأبيار والتحمنا فى معركة مع جنود العدو الايطالى ابتدأت من الساعة السادسة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءاً وكان عدد جنود العدو (٤٠٠٠) . وقد لفت نظرى فى هذه المعركة أن مئة تسللت خلف الضابط سعد العبيدى ــ وكانت من أنصار العدو ــ ورفعت هراوتها وهوت بها على رأسه فوقع مغمى عليه ، وقد تقدمت المرأة فى محاولة لأخذ بندقيته لغرض قتله بها غير أنه استفاق وعاجلها بطلقة فأرداها قتيلة .

ومما يذكر أننا خرجنا من المعركة سالمين ولم يصب أحد سوى سعد العبيدى الذى أصابته المرأة بجرح طفيف ، وعدنا الى دور قمرة فى اليوم التالى ومعنا عدد (٥٠٠٠) رأس غنم و (٦٠٠) رأس بقر و (٦٥) جواداً وكمية من الأسلحة والذخيرة .

معـــركة الهـــوارى

بعد معركة الحقيفات التى استشهد فيها زهاء (٧٥) مجاهداً واصابة (١٢٠) بجراح ومقتل (١٥) جواداً عدنا الى (دور قمرة) •

وبعد مضى ١٥ يوماً أخذت كوكبـــة من الفرســـان تقـــدر بنحو ٩٥ فارساً وذهبت فى اقتفاء أثر العدو وعندما حل المساء بتنا ليلتنـــا فى (حوش اطلوبة) وهو بيت مهجور ••• وقد لاحظ جنـــدى الحراســـة تجمعات عساكر العدو على بعد مسافة كيلومتر ونبهنا • ورأيت على مرمى البصر الطليان يقومون بعملية تدريب وتنظيم طوابير ، وعقـــدنا العـــزم على الهجوم •

وتوجهنا لملاقاة العدو بعد اتخاذ التدابير الضرورية متوكلين على الله ، وتخلف موسى العريبى لمرض ألم به • وعنـــدما دنونا من العدو ، وكان يفصل بيننا (بيت زواوة) تسابقنا لكى نحتله ونحتمى به كدريئة ضـــد الرصاص ، الا أن جنود الطليان سبقونا عليه ونصبوا رشاشاتهم ومدافعهم وصوبوها نحونا ، ونشبت المعركة •

وكنت ألاحظ أثناء تبادل اطلاق النار سيارات الطليان تروح وتغدو مسرعة تذهب فارغة وتعود مملؤة بالعساكر وتلقى بهم فى الساحة •

استمرت المعركة زهاء ساعات ثلاث وقد قتل جوادى وجياد كل من مصطفى حسين الفيتورى وعلى جعودة والصـــالحين وسركي الشـــقعابي ومحمد بورعيدة وصالح المهشهش الذى أصيب بجرح خطير كما أصيب على جعودة برصاصة اخترقت صدره ونفذت من ظهره ، وقتل ١٤ جواداً •

فككنا السروج بعد نهاية المعركة ونقلنـــا جرحانا وقررنا العودة الى القيادة ... وفى هذه الأثناء تذكرت قلادة حصانى ، وصممت على أخذها وذهبت وحدى رافضاً مرافقة الاخوة واستعدتها ونجـــوت من وابل من رصاص انهال علي من جهة العدو ورجعت سالماً ، ولم نلبث أن شـــددنا الرحال .

.. لقد فوجئنا أثناء سيرنا بقوات العدو تطوقنا تطويقاً ولكننا شققنا طريقنا الى الأمام وأخذنا طلق النار على العدو الذى تشتت يميناً وشمالا وخرجنا من الحصار واستأنفنا السير الى منطقة «مسكلو» التى بتنا فيها ليلتنـــا ..

مع عمـــــر المختـــــار

وعند الشروق شددنا الرحال وقابلنا أثناء السير جماعة من المجاهدين أخبرونا بوصول عمر المختار الى الدور وأسرعنا الخطى الى القيادة .

وهناك وجدته جالساً فى خيمة ورحب بنا ترحيباً حاراً وقد غمرنى سرور فياض ، وبعد الاستراحة تناولنا مواضيع شتى وقال أنه حاول القدوم الينا عدة مرات للاطمئنان علينا والشوق للقائنا ، الا أن انشغاله برد هجمات العدو المتواليـة حال دون ذلك ، وأضاف بأنه قام للمرة العاشرة بضرب العدو الذى كان يود مهاجمة الأبيار .

مكث عمر المختار معنا ثلاثة أيام بناء على الحاحنا وفى اليوم الرابع رجوناه أن يتناول معنا طعام الغذاء وبعد ذلك امتطى صهوة جواده وذهبت برفقته وانضم الينا أيضاً خليفة قويدر ومفتاح بن قويرش (١) وواصلنا المسيرة طوال اليوم وعندما حل المساء خلدنا الى الراحة فى أحد الأحياء ، ولما قمنا فى صباح اليوم التالى اعترضنا أحد شيوخ المنطقة وأغلظ لنا القسم أن نبقى فى ضيافته وبعد تناولنا الطعام ودعناه فى طريقنا الى القيادة العامة التى وصلناها عندما أشرفت الشمس على المغيب .

وفى صباح اليوم التالى رفض عمر المختار السماح لنا بالسفر وطلب منا أن نبقى معه ثلاثة أيام وبقينا هناك حسب رغبته ثم عدنا الى دور قمرة .

---

(١) استشهد هذا المجاهد يوم وقوع عمر المختار فى الأسر ، خلال شهر سبتمبر ١٩٣١ م.

مقتـــل بن جـــاح

باشرت مهام عملى دوز أن أكون على علم بتحركات العـــدو فأخذت أتابع باهتمام بالغ كل التطورات وظللت أياماً أعمل على اجراء تحسينات فى الشئون العسكرية .

وخلال هـــذه الفترة أخبرنا عبد النبى بودومان بمقتـــل المناضـــل سليمان بن جاح على أيدى من (الســـوادين) لأنه رفض الســـماح لهم بالبقاء فى زاوية بوجوير الواقعة قرب دريانة .

وكنت على علم بأن بن جاح قد صدرت له تلعيمات من قبل القيادة بمنع هؤلاء من الاقامة هناك دون اذن بذلك . وأنه لم يمنعهم من تلقـــاء نفسه .... لقد كان هؤلاء الأشقياء يشكلون عصابة مارقـــة خارجـــة عن نطاق قيادة المجاهدين وتقوم بأعمال تخريبية اجرامية ما انفكت تقلق راحة الناس الآمنين من سكان الساحل ، لهذا منعهم المناضـــل المذكور من البقاء فى الزاوية فقتلوه .

لقد نزل علي نبأ مقتل هذا المجاهد الفذ نزول الصـــاعقة ، وانطلقت لتوى مع حسين المكلوب نحو مسرح الجريمة عند غروب الشمس .

وبعد وصولنا الى الزاوية شاهدت آثار الجريمة البشـــعة ولاحظت قبر الشهيد المغدور بجوار مدخل الزاوية من ناحية اليســـين وقد قـــدمت التعزية لرفاقه ، وعندما وقع بصرى على أثر الدماء عنى شـــعور بالحزن الشديد ، ولم أظفر بالقتلة .

ولما سألت عن المجرمين الأشـــقياء القتـــلة قيل لى انهم بعد ارتكاب

الجريمة غادروا المنطقة متوجهين شرقاً . ومكثت ليلتها فى « بوجوير » على مضض وفى حالة أسى لغاية صباح اليوم التالى .

وقد سألت جماعة الشهيد الذين كانوا على قرب من مسرح الجريمة قائلا :

كيف تبررون موقفكم السلبى ازاء هـذا المجـاهد ؟. أليس من الواجب أن تمنعوا الأشقياء القتلة من ارتكاب الجريمة ؟

وحاولوا تبرير موقفهم بأن ثمة عناصر لا تبـارى . لم يسـتطيعوا التصـدى لهـا ، وانهم كانوا على يقين أن أفراد العصـابة لن يفـلتوا من العقاب الصارم .

ولم أقتنع بهذه الاجابة . وأطرقت قليلا أفكر وقد تذكرت الحديث الشريف « لو اجتمعت الأمة على قتل مؤمن عمداً لأدخلتهـا النـار » . رب عذر أقبح من ذنب . وقلت لهم فى غيظ ممزوج بالحنق :

« ان موقفكم السلبى المتخاذل يستوجب القصاص »

وشددت الرحال عائداً الى القيادة مثقلا بالهموم لفداحة هذا الرزء على نفسى ومن هنـاك أخذت (٥٠) فارسـاً على الفـور واقتفيت أثر الأشقياء القتلة مدة أسبوع متنقـلا من مكان الى مكان آخر بواسـطة مرشد من أهل المنطقة حتى وصلنا غابة سـيدى احميـدة التى يكمنون فيها ، وهى تقع شرقى مدينة المرج .

ولما اقتربنا من المكمن أمرت القوة المرافقة لى أن تقف على بعـد نصف كيلومتر تقريباً وذهبت الى أفراد العصابة وبعد أن تقـدمت أخذت

أتفرس فى وجوههم فتعرفت على البعض وعرفنى بعضهم ، وأخذوا يهيئون أنفسهم كما أخذت أنا أيضاً احتياطى ، متقدماً نحوهم دونما خوف أو وجل الى أن وقفت وجهاً لوجه ورددت السلام وأجابوا بالمثل وكأنهم يسألون ماذا أريد منهم ، ولكننى سبقتهم بالسؤال : ماذا تفعلون هنا ؟

أخذ الأشقياء يتحدثون معى متجاهلين مقتل الشهيد سليمان بن جاح، وكان من محاسن الصدف أن يتجاهلوا ذلك • وحاولت ايهامهم بأن ثمة مستعمرين طليان نبحث عنهم وأن هناك قوة من الفرسان تنتظرنى وطلبت منهم أن يرافقونا ولكنهم رفضوا وحينئذ هددتهم معدداً لهم سوابقهم الاجرامية فى حق سكان الساحل دون أن أذكر لهم الشهيد بن جاح لكيلا يقع ما لا يحمد عقباه •

وكان من الحكمة لا يثار هذا الموضوع لأسباب لا تخفى على نباهة القارىء ، ذلك لأن اندراجهم بالحيلة أفضل وأقل صعوبة من القبض عليهم ، وبعد أخذ ورد وجدال امتثلوا للأمر وقرروا مرافقتى بعد أن تحققوا من وجود القوة ، وخرجنا من المكمن وعرجنا على الفرسان وذهبنا الى مركز القيادة ، وهناك أمرت بايداع سبعة منهم فى السجن واخلاء سبيل آخرين بموجب كفالة ، وكان عددهم حوالى سبعين على أساس أن يقدموا الى الأمير للنظر فى القضية • وكان الأمير قد وصل الدور ومعه الشيخ عبد الحميد العبار وعلى العابدية ، كما وصل دور قمرة أيضاً عمر المختار •

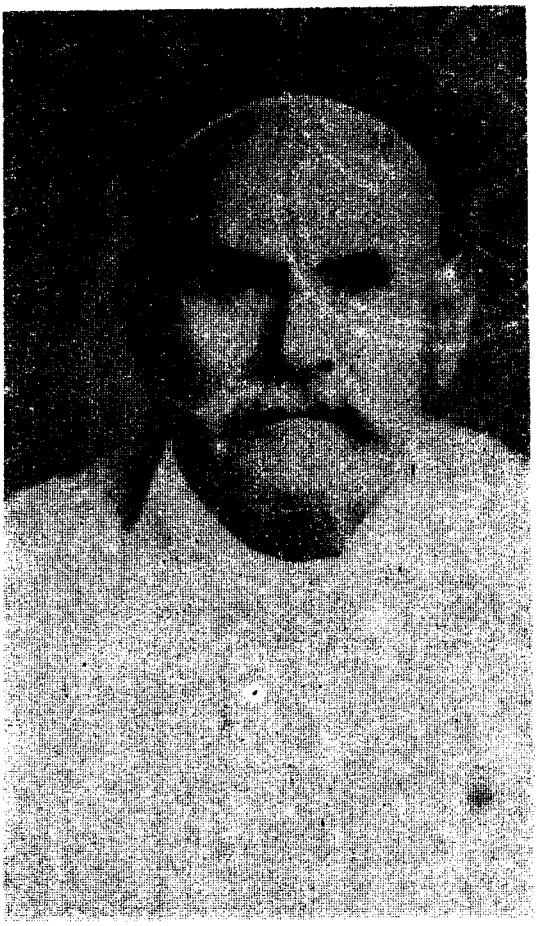

المجاهد عبد الحميد العبار

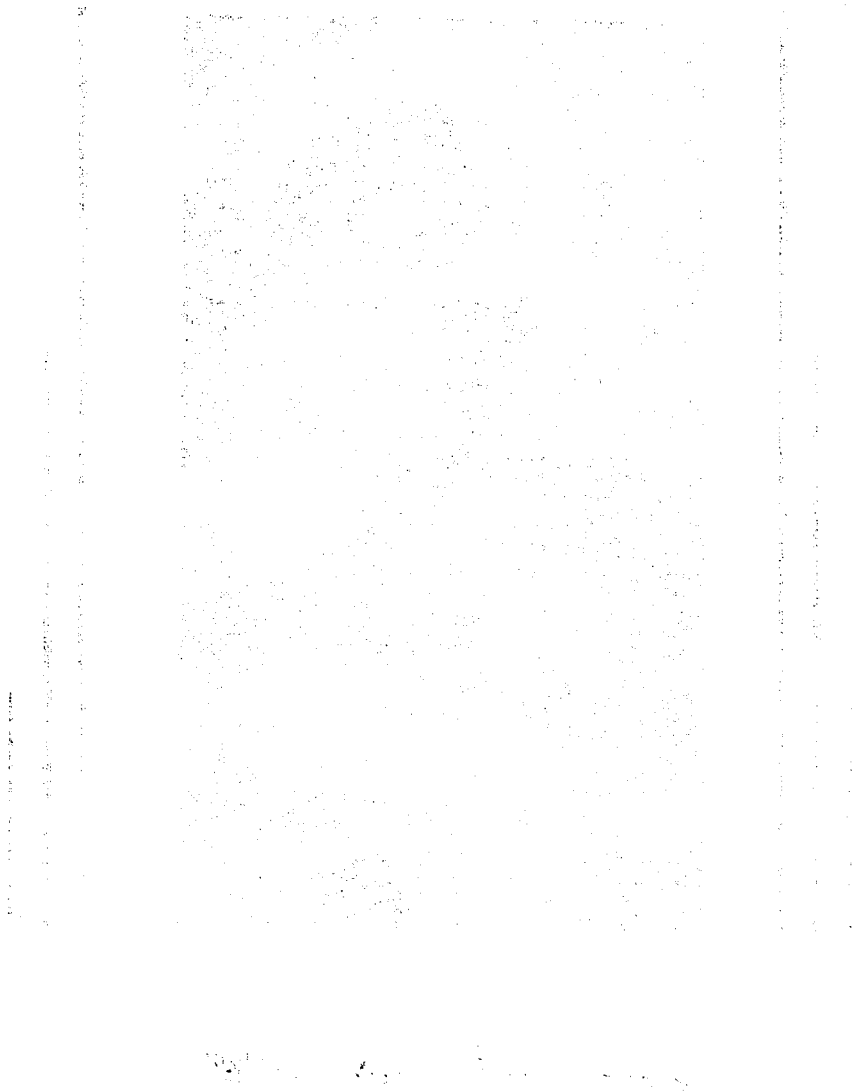

مصـــاعب ادارية وعســـكرية

ظللت فترة من الوقت فى تأدية الواجبات الاعتيادية فى معسكر قمرة الى أن قدم الأمير محمد ادريس من السلوم ، وقد أقيم له احتفال وسباق خيل • وفى هذه الأثناء أخبرنى عمر المختار وعبد الحميد العبار أن الأمير قال : (أنت مهجور) •

وقد علمت أن «الأمير» غاضب بسبب شكوى ظالمة تزعم انى ارتكبت بعض المظالم والحقيقة أن السيد محمد الجارح الطيرة كنت قد كلفته بمنع تهريب المواشى الى العدو فى منطقة سلوق • وقد تمكن من ضبط المدعو خطاب يسوق قطيعاً من الماشـــية فأحضره مع المواشى الى الدور • وأفاد أثناء التحقيق أنه مكلف من طرف السيد (••••) أن يقوم بالتهريب • ولما علمت أن السيد (••••) هو من أعضاء المجلس طلبت من خطـــاب أن يبرز الأمر الذى كان يحمله ، فناولنى ورقة تؤكد حقيقة الأمر وتورط العضو المذكور •

ومن حسن الحظ احتفظت بالورقة وأصـــدرت أمراً بايداع خطـــاب فى السجن ومصادرة الماشية وعددها (٤٠) شـــاه وتســـليمها الى ادارة الأوقاف ، وقد شكرت محمد الجارح الطيرة وأمرته أن يذهب الى عمـــله ويشدد الرقابة على المنطقة ويعمل على منع تهـــريب المواشى الى العـــدو فى سلوق •

وكان رد الفعل معاكساً فقد قام عضـــو المجلس العســـكرى المذكور باستدعاء محمد الجارح دون علمى وأودعه السجن وأفرج عن خطاب •

ولما علمت بذلك أسرعت لى المجلس المذكور المنعقد برئاسة أحمد العيساوى وعضوية حسن الغمارى والسنوسى الجبالي وموسى اليمني وحسن الغريانى رئيس الادارة وهاشم الهنشيرى وبقية الأعضاء الذين رحبوا بى ترحيباً حاراً وأخذت مقعدى وأثرت الموضوع مع الرئيس وكان جميع الأعضاء يصغون الي باهتمام ومما قلته :

ما الداعى الى ايداع محمد الجارح الطيرة فى السجن ؟

وقد استفسر الرئيس ــ وكأنه لا يدرى بالموضوع ــ قائلا :

لماذا يسجن محمد الجارح ؟

ورد صاحبنا محاولا تبرير موقفه :

لقد التبس عليكم الأمر ، ان محمد الجارح الطيرة هو الذى كان يسوق الأغنام وليس خطاب كما يتوهم البعض .

وتدخلت أنا فى الحديث قائلا :

هلا برهنت على ما تقول ؟

وأجاب : نعم ، بكل تأكيد .

قلت : لقد جانبك الصواب ، وأنا لدى ما يناقض مزاعمك ، وتأكيداً لذلك أبرزت الورقة المذيلة بتوقيعه (الشيخ صالح ...) الى رئيس المجلس ... لقد كان الأمر صادراً عنك الى خطاب الذى يمارس تهريب الماشية .

ولما اتضحت الحقيقة جلية قلت للمجلس أن الغنم سلمت الى الأوقاف

ولا يجوز للشيخ صالح ... أن يسجن محمد الجارح ظلماً وبهتانا .

ولم يتورع الشيخ صالح ... أن يقول لى :

ليس من اختصاصك . سيظل محمد الجارح داخل السجن الى أن يبت المجلس فى أمره . وقد احتد النقاش وعلت الأصوات ، وخرجت من المجلس وأنا لا أتمالك نفسى من الغيظ وامتطيت جوادى وذهبت الى السجن متحدياً وهناك أمرت الحارس (محمد الحمرى) بفتح الباب وأفرجت عن محمد الجارح الطيرة . وفى هذه الأثناء وجدت ١٢ سجيناً شكوا لى ظلم المجلس الذى سجنهم بلا ذنب . وما كان منى الا أن أطلقت سراحهم . وبما أنه لم يبق فى السجن أحد أمرت الحارس أن يقفل السجن ففعل وهو يبتسم ومضينا .

والخلاصة ان المجلس قد استاء وحز فيه هذا التحدى وحينما قدم الأمير رفع أعضاؤه شكوى يزعمون فيها أننى أطلقت سراح سارق الماشية وأفرجت عن جميع السجناء دون استثناء .

وبناء على ما تقدم أمرت بالتوقف عن الاشتراك فى السباق . وبعد انتهاء مراسم الاحتفال توجهنا الى نقطة الأبيار .

وما أن دلفت الى الحجرة المخصصة لى حتى وقف اثنان من الحراس وعلمت أنه صدر أمر باعتقالى تمهيداً لمحاكمتى ، واستمرت الحراسة يومين .

وقدم «السوادين» السبعة المتهمون باغتيال بن جاح الى الأمير بصفته القاضى فأصدر أمره بالحكم عليهم بالاعدام .

وبينما كنت فى صبيحة اليوم الثالث أهم بالخروج وفى يدى ابريق ماء للوضوء اخبرنى أحد المجاهدين بنبأ استشهاد السنوسى كويدير فى معركة ضد العدو ونبأ صدور حكم الاعدام فى محمود الجهمى .

ولم أصدق نفسى ، وقلت مندهشاً ما الذنب الذى ارتكبت حتى أعاقب بعقوبة الاعدام ؟

وكنت فى هذه الأثناء ألاحظ السيد على الخطابى ـ رحمه الله ـ جالساً أمام حجرته فقلت له :

لست أدرى ماذا جنيت حتى يصدر ضدى حكم جائر .

أهكذا يكون مصير المجاهدين أنصار الحق والعدالة والحرية ؟

هل من العدالة فى شىء أن يحكم علي بالاعدام لأننى أنقذت انساناً بريئاً أدى واجبه باخلاص وأمانة ؟

وشرحت للسيد على الخطابى الموضوع وقدمت له الأمر الصادر من الشيخ صالح ، وقد اقتنع بوجهة نظرى وطمأنني قائلا :

لا تخش سوءا ، وقد أدخلنى حجرته وجلس الى جوارى وأخذ يهدىء من روعى وفى هذه الأثناء قدم اثنان من حراس الأمير لأخذى ولكن السيد على الخطابى اعترضهما قائلا :

لا يمكن أن يذهب محمود الجهمى الا اذا حصل على الأمان من الأمير .

وجاء عمر المختار ليحملنى بنفسه ولكن السيد على الخطابى اعترض على ذلك .... وعند خروجه التقى بالشيخ عبد الحميد العبار الذى ذهب معه الى «الأمير» وشرح له القصة بحذافيرها وبناء على ذلك ألغى حكم الاعدام . وحررت وثيقة بذلك تثبت براءتى واخلاء سبيلى . ثم شددنا الرحال الى المنطقة الغربية .

الطـــريق الى اجدابيـــا

فى صباح اليوم التالى من اخلاء ســبيلى وثبوت براءتى شــددنا الرحال وتوجهنا مع القائد العام ــ وكان عددنا (٣٠٠) مسلح ــ الى مدينة اجدابيا .

ولما وصلنا منطقة (سيدى مليط) وقعنا فى كمين محكم ولم يلبث أن انهال علينا الرصاص بكثرة وظل يثير غباراً يحجب الرؤيا ، وقد تعــذر معرفة مصدر اطلاق النار ، وقد توقفت الجياد عن السير من كثافة النيران ولاحظت أن الأمير لم يبرح مكانه فكان ثابتاً أمام الرصاص الأمر الذى بعث فينا الشجاعة والعزيمة .

وفى هذه الأثناء انتابنى احساس عميق ممــزوج بالايمــان العميق مما حفزنى على استئذان الأمير بالسماح الى بمهاجمة مصــدر النيران ، ودعوة الشيخ عبد الحميد العــار وألقيت ببرنوسى على الشــيخ على العابدية ، وانطلقت مع الشيخ لعبار كالسهم نحو مصدر الرصــاص دون توقف .

ولشد ما كانت دهشتنا عنــدما ســمعنا أصــواتاً تقول : العبــار والجهمى . فتوقفنا برهة ووجدناهم أخوة لنا كانوا يظنوننا أعداء فى حين كنا نظنهم أعداء أيضاً .

وقد وجهنا لهم لوماً وعتاباً فقلنا لهم : ألم تلاحظوا « العلم » مرتفعاً دلالة على أن القائد العام كان يتقدم الركب .

واعتذروا بأنهم لم يروا العلم على الاطلاق وما كانوا يظنوننا الا أعداء .

وعلمت أن هؤلاء كانوا قد قدموا من سلوق حاملين معهم عدداً من الابل وقد انقسموا الى قسمين : فريق ساق الابل أما هم فكانوا خلفهم لحمايتهم من مباغتة العدو ، وظلوا يتربصون العدو حتى لمحونا فظنونا أعداء ورمونا بوابل من الرصاص .

وقد حضر منهم ١٥ رجلا وقدموا اعتذارهم للقائد واستأنفنا المسيرة الى أن حططنا الرحال فى منطقة انتلات حيث أقمنا هناك ثلاثة أيام .

وفى معسكر انتلات وجدنا ٢٥ أسيراً ايطالياً وعريفاً جريحاً أصيب برصاصة فى قدمه التى كانت تؤلمه ايلاماً شديداً لدرجة أن طلب منى أن أدفنه حياً ، وقد حاولت اقناعه بأننا سنصل اجدابيا فى اليوم التالى ، وسوف يتم علاجه هناك ، ولكن دون جدوى .

اتهامى بقتل الألمانى

رشحنى «الأمير» لمهمة ايصال أحد الألمان الى مرسى اليهودية بخليج سرت وأعلمنى أن موسى اليمنى كلف بهذه المهمة قبلئذ ولكنه لم يفلح لأنه تشاجر مع الألمانى المذكور فى أول الطريق فعاد الاثنان دون اكمال الرحلة .

وصدرت الى تعليمات تشدد علي أن لا أترك الألمانى يذهب الى أى مكان غير مرسى اليهودية وقد أعربت عن حرصى الشديد أن أؤدى الواجب على ما يرام .

وفى اليوم التالى اصطحبت عشرة من المجاهدين وسرنا مع الألمانى . وكان يقوم بخدمته عشرة رجال من بينهم جزائرى (١) . وكلما أسدل الليل ستاره نقوم أنا وجماعتى بالمبيت حيثما كنا لوحدنا ويبقى الألمانى وجماعته لوحدهم .

وعند وصولنا الى منطقة أم الغرانيق حططنا الرحال ولم أكن أعلم بخطة الهروب التى دبرها الألمانى والجزائرى بعد منتصف الليل ، وحتى جماعة الألمانى لم يكونوا على علم بذلك . وفى صباح اليوم التالى وجدنا مكانهما شاغرين .

وما أن علمت بالهرب حتى تملكنى شعور بالغضب الشديد ،

---

(١) كان السيد أحمد الشريف قد سجن هذا الجزائرى ظناً منه أنه جاء بدسيسة من فرنسا ثم أفرج عنه بعد اجراء التحريات ، ولما كان يجيد اللغة الفرنسية فقد التحق بالألمانى ليكون مترجماً مع مترجمه الآخر .

وحاولت انزال العقـاب بالمترجم ظنـاً منى أنه كان على علم بذلك . غير أننى أجلت ذلك وأخذت أحد المجاهدين وتركت بقية الجمـاعة وأسرعنـا نقتفى أثرهما .

أمضينا فترة مضجرة قلقة صعبة فى يوم شديد الحرارة وقطعنا مسافة طويلة فى البحث عن الهاربين عبر صحراء قاحلة حتى أشرفنا على الهلاك ، فقد سقط هجين رفيقى ميتاً من شدة القيظ وأخفق جوادى فى مواصـلة الرحلة . ورأينا مجموعة من الخيول وعرفنا أصحابها واسـتبدلت جوادى بجواد آخر ورافقنا أصحاب الخيول بعد أن علموا بتفاصيل الموضوع .

واصلنا البحث والاستقصاء وقد نال منا الأعياء منالا عظيماً ، وكادت خيول مرافقينا هى الأخرى تتوقف عن السير ، وفى هذه الأثناء التقينـا بشخص يدعى صابر الحاسى أفادنا أنه رأى منذ لحظـات قليـلة الألمانى والجزائرى يسيران ببطء شديد نتيجة للأرهاق .

وأبدى صابر استعداده أن يتولى اللحاق بالهاربين ومحاولة ارجاعهما بطريقة ودية . وبما أننا كنا متعبين جداً أخذنا قسطاً من الراحة وأذنت له فامتطى صهوة جواده وانطلق (١).

وأخبرنا صابر فيما بعد أنه ما أن دنا من الألمانى والجزائرى وحاذاهما حتى عرج من مكان آخر الى أن كان أمامهما بعد برهة دون أن يلاحظـاه الا بعد أن أطلق طلقة نارية ارهاباً لهما .

---

(١) كثيراً ما لاكت ألسن السوء المجـاهد محمود الجهمى متهمة اياه بقتل الألمانى الذى يورد فى الأسلحة بواسطة الغواصة طمعاً فى المال ولكنه يفند هنا هذه المزاعم الباطلة بالأدلة والبراهين القاطعة .

وأضاف صابر قائلا : عنـد ذلك صـاح الألمـانى ـ نو قويره ـ وكأنه يعنى باللغة الايطالية ـ لا أبغى حرباً ـ .

واستطرد يقول : وحينئذ تقدمت بعـد وثوقى من حديث الألمانى واضعاً أصبعى على الزناد ولكنى عندما دنوت منهما فوجئت بالألمانى يطلق علي طلقة نارية اخترقت بنطلونى من ناحية الساق .

ولا مناص ـ والحديث لصابر الحاسى ـ أن أرد على النـار بالمثل حتى سقط الاثنان صريعين ، ثم أخذت ما كان بحوزتهما من مال ومتاع .

وعندما أنهى صابر حديثـه ناولنى المـال والحوائج التى أخـذها من الهاربين وكنت فى أشـد الحنق وكدت أعاقب صابرا عقـاباً صـارماً فى الحين ، ولكننى كظمت الغيظ وفضلت أخذه معى الى القيادة فى اجدابيا للتصرف .

وفى طريق العودة الى اجدابيا اعترض سبيلنا ضابط وناولنى خطاباً من السيد صفى الدين واطلعت على محتوياته :

« علمنا بمقتل الألمانى على أيدى صابر .... وعلى أية حال أقدم الينا حالا » !!!

وقد اعتذرت نظراً لأننى كنت منـاطاً بحراسـة الألمانى من طرف القيادة وحيث أنه قتل فلا يمكننى القدوم فى هذه الظروف الحرجة الصعبة. وقد انصرف الضابط وواصلنا نحن السير .

وبعد أيام من الرحلة وصلنا اجدابيا وبلغت الحـادثة المؤسـفة الى القيادة العامة . ولم يكن يدور بخلدى ما كانت الأيام تخبىء لى من متاعب وظلم وآلام .

فى اليوم التالى حضر الي الشـــيخان على العـــابدية وموسى اليسنى وطلبا منى أن أسلم لهما الأموال التى كانت بحوزة الألمـــانى والتى كانت فى عهدتى .

ولما كان المال مقسماً فى أبواط ، وكل بوط يحمل رقماً يبين القيمـــة التى بداخله ، وما صرف منها وتمشـــياً مع دقـــة الاجراءات الادارية فقد سلمت لهما المال وطلبت منهما ايصالا .

ولم أحسب أن يغتاظ الرجلان غيظاً شديداً ويبدو أنهما قد كادا لى كيداً ونقلا الى القيادة الحادثة محرفة وادعيا أننى طلبت منهما ايصالا لعدم وثوقى فى ذمتهما .

والحقيقة أننى طلبت الايصال ـ كمـــا أســـلفت ـ لأسباب ادارية بحتة وحتى تبرأ ذمتى من المسئولية وأكون على بينة أمام القيادة العامة .

وحينما كنت فى البيت فاجأتنى قوة عسكرية بقيـــادة الضـــابط أمين المصرى الذى تقدم الى الأمام ومنحنى التحية العسكرية المعتـــادة وطلب منى الذهاب معه .

وعندما خرجت أحاط بى العساكر من كل جانب واقتادونى مخفوراً الى مكان يسمى (القصر) وأودعت هناك تحت الحراسة الشديدة .

ومكثت هناك الى أن استدعانى الشيخ على العـــابدية وأخذ يسألنى أسئلة يشتم منها رائحة الاتهام والتهديد الممزوج بالسخرية فقـــد لمست من خلال الاستجواب أنه يحاول ـ سامحه الله ـ أن يلصق بى تهمة قتل الألمانى زوراً وبهتاناً .

احتدم النقاش واحتد الجدال بيننا بعد أن ضايقنى بالأسئلة الظالمة قلت له :

« قل ما تشأ وافعل ما يحلو لك وفصل كما تريد وأود أن أؤكد لك اننى لا أرهب الموت ولو كنت تخفيه لى تحت هذا البساط » .

وأضفت الى ذلك قولى :

« اذا لم تقتنع بردودى لصادقة افعل ما يحلو لك ، فاذا كان لى أجل لا تستطيع أنت ولا غيرك أن تقدموا أو تؤخروا فى الأمر شيئا . وعلى العموم حسبى الله الذى أحاط بكل شىء علماً وهو نعم المولى ونعم الوكيل . »

وقد ردد على العابدية حديثى ساخراً وكأنه يتوعدنى بأننى سوف أندم حيث لا ينفع الندم .

الفصل الثالث

خلال هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الجهاد الوطنى عينت السلطات الاستعمارية الجنرال اميليو قائداً عاماً للقوات الايطالية فى برقة وكان القتال العنيف يدور فى ثلاثة محاور أو ثلاث جبهات :

(أ) الجنرال اليساندرو يقاتل المجاهدين فى جبهة الرجمة ــ الشليظيمة ــ الأبيار •

(ب) الجنرال تاسونى منهمك فى قتال المجاهدين فى خط طلميثة ــ المرج ــ سلنطة ــ سوسة •

(ج) الجنرال مومبريتى يهاجم معاقل المجاهدين فى سيدى عزيز بالبطنان • بينما تقوم قوات ايطالية أخرى بالقتال بمنطقة غربى بنغازى • وقد حمى وطيس المعارك الطاحنة وأضحت البلاد من أقصاها الى أقصاها تقاوم الجحافل الايطالية المجحفلة المدججة بالسلاح الفتاك باستماتة واستبسال نادرين •

وقد خسر الجنرال مومبريتى المعركة فى وادى قربة ولاذ بالفرار تاركاً وراءه بطاريتين من المدفعية ومجموعة كبيرة من القتلى والجرحى والأسرى بينما خسر المجاهدون معركة شرقى بنغازى وأشتد وطيس المعارك فى طلميثة ــ المرج • وانتصر المجاهدون فى الصفصاف وخسروا معركة عين ابي شمال غرب عين مارة وخسروا معركة الزويتينة أيضاً وزحف

العدو على اجدابيا واستولى عليها يوم ١٦ مارس ١٩١٤ م.

غير أن المجاهدين شنوا هجوماً مضاداً سقط فيه عدد كبير من الشهداء واستردوا اجدابيا من الطليان بعد أن كبدوهم عدداً من القتلى والجرحى والأسرى لدرجة أن العدو أصبح فى موقف دفاعى طوال هذا العام مع انسحاب المجاهد عزيز المصرى ، ورحيل السيد أحمد الشريف الى صحراء مصر الغربية وانشغاله بمقاومة القوات البريطانية هناك .

وعلى الصعيد الخارجى فقد سقطت وزارة جولينتى فى روما وأعلنت الحكومة الايطالية اللاحقة تحت ضغط الحلفاء الحرب ضد المانيا والنمسا سنة ١٩١٦ م.

وتدفقت الأسلحة الألمانية على المجاهدين الليبيين . وأخذت كل من ايطاليا وانكلترا تسعيان الى عقد هدنة ، بعد ما أخفقت مع أحمد الشريف. وتغيرت القيادة وجىء بالأمير محمد ادريس من الحجاز التى أمضى فيها سنتين . وأبرم اتفاقية عكرمة ثم اتفاقية الزويتينة والتزم بموجب هاتين المعاهدتين أن يقوم بحل المشكيلات العسكرية وتجريد المجاهدين من سلاحهم .

ويبدو أن السياسة الجديدة أخذت تعامل المانيا بفتور شديد ... وقد كلف المجاهد محمود الجهمى برافقة الألمانى من اجدابيا الى مرسى اليهودية بخليج سرت . وحدث ــ كما أسلفنا ــ أن لاذ الألمانى مع المترجم الجزائرى بالفرار فى ساعة متأخرة من الليل ، ولوحقا ثم قتلهما صابر الحاسى .

وعاد محمود الجهمى الى اجداديـــا وســـلم ما كان بحـــوزة الألمانى من ابواط ذهب ولم يكن يدر بخلده اطلاقا أن تنسب له تهمة قتل الألمانى، والآن لنتوقف قليلا لندع صاحب المذكرات يروى لنا الفصل الثالث من مذكراته الشيقة •

غياهب السجن وفقدان البصر

الآن أنا رهن الاعتقال ....

لقد عمد البعض عمداً وللمونى بغير جناية جلية فاقدين ملكة الادراك بالحس ..

وأشد ما كان يؤلمنى ايلاماً أن تحوم حولى الشبهات زوراً ويستفحل الباطل أمام الحق ...

وظل الوقت يسر بتثاقل نديد يبعث على الحيرة والكآبة .

وكلما مر الوقت ازدادت المشكلة تعقيداً واتسع الخرق ونمت المكايد واتخذت طوراً جديداً ... ويبدو أن على العابدية نقل حديثى محرفاً الى القيادة وأضاف عليه اضافات ليست فى صالحى . وذات يوم بينما كنت ساجداً بين يدى الله جل شأنه هوت علي الخيمة التى كنت بداخلها وكاد الجابر (العمود الأوسط) يحطم عمودى الفقرى وضلوعى وشعرت ساعتئذ بأن قلبى قد سقط .

وهب الحاضرون يزيحون الخيمة من فوقى ونهضت مكبلا بالأصفاد الحديدية .... وقد أثخنى الألم النفسى وقضى منى وطره خلال أيام معدودات .

اقتادنى الحراس أمام الأسرى الطليان الذين كانوا يحدقوننى بنظرات فاحصة لا تخلو من الفضول والدهشة الممزوجة بالشماتة والتشفى .

ورفعت هامتى وكنت كأننى خلال تلك اللحظة الرهيبة أسمع

سريرتهم تقول :

« تجرع مرارة العذاب والاعتقال والهوان من بنى قومك جزاء وفاقا على ما فعلته باخوتنا الطليان الذين كثيراً ما دستهم خلال المعارك بسنابك جوادك خلال أيامك التى مضت وانقضت » .

ومضيت أمام الحراس منكسر الخاطر منكس الرأس أجرجر حديدى دون أن أنبس ببنت شفة . وما جدوى القول مادام مقدراً لى أن يشمت في أعداء الوطن على هـذه الصـورة المؤسـفة .... لقد كان أمر الله قدراً مقدوراً .

على العموم مررت أمام الأسرى الطليان على هـذه الصـورة مكبلا بالحديد وتحت حراسة شديدة .. أودعت السجن ...

كان السجن مخبأ أو على الأصح حفيرة فى باطن الأرض مظلمة تنتـة الرائحة اذ كانت تستخدم فيما مضى مرحاضاً .... وهى تشبه القبر . وقد هبطت اليها بواسطة درجات سلم .

وفى جزء من الثانية ترامت الى خواطر وشجون ولم أصـدق نفسى أن أصل الى هذه المنزلة وقد جشت علي كل مصائب الدنيا داخل هـذه الحفيرة الرهيبة التى لا فراش فيها ولا غطاء وجلست على الثرى وحدقت هنا وهناك ولاحظت فى وسط السقف المتآكل عموداً سميكاً به شق ضخم يكاد يقسمه الى نصفين .

وكلف أربعة من الحراس الأشداء بالحراسة المتنـاوبة . وكان يأتى بين الفينة والأخرى (على العابدية) متفقداً وحاثاً على وجوب تشـديد

الحراسة وكان يتعمد رفع صوته لكى يسمعنى حديثه مع الحراس قائلا :

« اعملوا شذروان (١) على المخبأ ، وكل من حاول اجتيازه ارموه بالرصاص ، ولا تبالوا على لاطلاق » .

وكنت كلما سمعته يردد هذه العبارة للحراس ابتسم فى مرارة وأرفع بصرى الى فوق فلا أرى سوى الظلام الحالك فأكظم الغيظ وأسلم أمرى الى صاحب الأمر .

ظللت داخل هذا المخبأ اللعين لا ارتدى الا ملابس رقيقة وهى عبارة عن قميص وسروال ، وكنت أرسف فى الأغلال الثقيلة التى تلف رجلى مدة شهرين .

ومما يذكر أن المخبأ يظل مغلقاً طوال اليوم ولا يفتح الا مرة واحدة عند مغيب الشمس حيث يعطى لى رغيف من الخبز وكوب من الماء وذلك كسداد من عوز لسد الرمق .

وذات يوم ترامى الى مسامعى ، وعن أحد الحراس الذى غالباً ما يقدم لى الخبز والماء من أن أحد ضاربى الرمل « قارئى الطالع » المعروفين قد قال له لقد ضربت خط الرمل لمحمود الجهمى وأن الجهمى سوف يطلق سراحه !!.

ولا أود أن أذكر اسم عدو الله الذى فتح على باب المخبأ فى غسق ذلك الليل ويلقى بصخرة كبيرة ، وكأنه يريد أن يقتلنى بها ، ولكن الله خيب أمله ونجوت بأعجوبة اذ توقفت بعد أن تدحرجت واستقرت على الدرجة الثالثة من السلم .

---

(١) تعنى هذه العبارة كوماً من الحجارة تشبه العلامات .

وبعد يومين تم اخلاء سبيلى وخروجى من تحت الأرض.وفك الأغلال. ورؤيا العالم الخارجى ، صدمت صدمة شديدة ، فقد شعرت أن بصرى قد ضعف نسبياً عن ذى قبل •

نعم ، لقد أثرت هذه الفترة الوجيزة تحت الأرض فى الظلمة الحالكة على بصرى •••• نور البصر الذى ينير لى السبيل وأميز به كل شىء يوشك على الانطفاء •

ستون يوماً داخل هذه الحفيرة اللعينة لم أر خلالها النور أوشك بعدها على فقد حاسة الابصار •••• يا لهول الكارثة ••• يا لشماتة الأعداء •••• الآن لم أعد أرى الا أشباحاً وأطيافاً غامضة غير واضحة •

وبعد اخلاء سبيلى استدعيت الى «مجلس» أعد لى خصيصاً وهناك أخبرت أنه تم الافراج عنى ، وما علي الآن الا أن أدعو « للأمير » بالنصر والتأييد ، فقلت لهم : « اللهم أنصر من نصر الحق وأخذل من خذله » • وصدرت تعليمات بأن أمكث خارج مدينة اجدابيا على بعد كيلومترين حيث نصبت لى خيمة هناك •

ولم ينته الأمر الى هذا الحد فقد كانت خيمتى عرضة للتفتيش وسيرتى مدعاة للوك ظالم وأصبحت عرضة للمضايقات والمشاكسات ، فقد حضر نورى باشا مرة زبانية التفتيش ، ولم يجدوا ما يستندون عليه لتلفيق تهمة ضدى فانصرفوا مخذولين خائبين •

وقد سألنى نورى :

ما بال هذا (الشخص) •••• ؟

قلت : جاء للتفتيش عساه يجد ما يلفق به تهمة ضدى •

ورد على قائلا :

ان حياتك على هذه الصورة لا خير فيها ولا جدوى منها • والأفضل لك أن تلقى بنفسك فى أعماق البحر •

وأضاف مسترسلا :

من المؤسف أن تنقلب تلك الصورة المشرفة الى هذه المأساة المخجلة ••• أبعد كل هذه التضحيات فى سبيل الوطن ضد أعداء الوطن يكون مصيرك مفجعاً مخجلا ؟؟•• ان هذا البغى يولد المرارة وليس فى مصلحة الجهاد الوطنى ••• وقد يؤدى الى تثبيط العزائم •••• (١) •

وكان لكلام نورى فى نفسى أثره البعيد وأحسست بمرض ينتابنى خلال تلك اللحظة وشعرت أن الأرض برحابتها وسهولها قد أطبقت علي بوديانها وجبالها من شدة الغبن والقهر والبغى والعذاب النفسى •

ولكن ما الحيلة ؟؟؟•••

هل ألقى بنفسى فى أعماق البحر ممتطياً صهوة جوادى أم أنتقم من خصومى أم أفوض أمرى الى الله تعالى •••؟؟؟•

مادامت الأقدار قد سطرت مصيرى فى اللوح المحفوظ فلا مفر من قضاء الله • ولابد من التحلى بالصبر على المكاره •

---

(١) لعل المضايقات التى تعرض لها صاحب هذه المذكرات تعود الى ان سياسة المهادنة التى تبناها الأمير ادريس بعد رحيل أحمد الشريف كانت تهدف الى تصفية المجاهدين الأبطال .

العـــودة الى بنغـــازى

وأخيراً عدت الى بنغازى (١) ومكثت بين أفراد أسرتى وعشيرتى .

وما أن استقر بى المقام أياماً حتى استدعتنى السلطة الاســتعمارية وأخبرت أن عشرات المستوطنين الطليان قد رفعوا ضدى شكاوى تتهمنى بتهم كثيرة فئة من يدعى انى قتلت أباه وآخر يقول انى ثلت من ابنــه وثالث شقيقه ورابع قريبه وما الى ذلك ....

وأكدت لى السلطة أن هؤلاء المستوطنين يطالبون بضرورة اتخــاذ الاجراءات القانونية اثئاراً لهم وانتقاماً منى ، وقد طردتهم بحجــة أنهــا لم تكن مسئولة عما حصل خارج المدينة .

ومن الطبيعى أن يدرك المرء على السليقة أن عدم اعتقالى من طرف الاستعمار لحظة دخولى الى بنغازى يدل على أن السلطة تبيت لى أمراً ثم استدعائى مرة أخرى والتساهل معى واغضاض الطرف عنى أو تعلننى أنها قامت بحمايتى أو تستدرجنى أن تدخل فى روعى أنهــا لم ترســل فى طلبى الا لتريحنى من شر أولئــك الذين يتربصــون بى ويطــالبون بتقديمى الى المحاكمة ....

---

(١) يبدو أن المجاهد محمود الجهمى اضطر الى العودة الى بنغازى المحتلة بسبب اعلان الهدنة التى التزم الأمير بموجبها بحل التشكيلات السياسية والعســكرية وتجــريد المجاهدين من السلاح . ولا يخفى أن اتفاقية الزويتينة التى فرضت الهدنة التى استمرت سارية المفعول لغاية قيام النظام الفاشيستى فى روما ومنذئذ تجدد القتال بين الطليان والمجاهدين. يبدو أنه اضطر الى الرحيل الى بنغازى بسبب توقف القتال وتدهور صحته .

أدركت تماماً الغرض من وراء ذلك أن السلطة تحاول استمالتى للتعاون معها وامدادها بالأسرار • ولكن هيهات ••• هيهات أن تحتال علي . فأنا ممن يقرأون العواب من خلال العنوان •

ومن خلال اللين الاستعمارى المصطنع والسماحة الكاذبة شككت فى الأمر واتخذت موقفاً متحفظاً • وعدت من دوائر السلطة الاستعمارية وأنا محترس أشد الاحتراس •

وعندما عاد الجنرال اميليو القائد العام للقوات الايطالية من خارج البلاد استدعانى ووجه العديد من الأسئلة ثم طلب منى الذهاب الى رئيس ديوان السياسة ليدلى لى معلومات هامة تخصنى • وقد صدق حدسى فيما ظننت •

ومن هناك رافقنى النقيب الايطالى بتروسى الى أن أوصلنى الى مكتب العقيد ديكاردى ، رئيس ديوان السياسة الذى نهض على الفور وصافحنى وأظهر نوعاً من البشاشة ، وجلست الى مقعد بجانب المترجم ، وقدم فنجان قهوة وناولنى سيجارة وضعتها على المنضدة التى أمامى ، وسألنى عن السبب فقلت لا أدخن بتاتاً ودخل فى صلب الموضوع قائلا :

« ان القائد أميليو أرسلك الينا هنا لنعرض عليك ما يلى :

أ ـــ الحكومة الايطالية سوف تتجاهل الماضى •

ب ـ تفتح معك صفحة جديدة وتطلب منك الاخلاص •

جـ ـ تذهب الى طرابلس لتأسيس معسكر ويكون فى عهدتك حوالى خمسمائة أو ستمائة فارس وتقوم بأعمال قمع ضد (الخارجين)

عن القانون (١) .

د ــ ستكون المكافأة سخية مادياً ومعنوياً .

وحاولت خروجاً من المأزق أو المطب أو المنحدر أن اتملص بحكمة فقلت له :

أشكر لك اهتمامك بى ولكننى أعتذر عن تلبية رغبتك لأننى أشكو أمراضاً مستعصية تمنعنى من ركوب الخيل ثم ضعف نظرى لا يسمح لى بالرؤيا فى الميدان الحربى ..

ورد رئيس المكتب السياسى :

« الأفضل لك أن تقبل العرض ، وسوف تتعهد لك السلطة بالشىء الكثير » .

قلت له : « ليس فى نيتى النزول الى الميدان الحربى ما لم أرغم بالقوة الجبرية » .

وأجاب قائلا : « ان أحداً لا يرغمك على النزول ما لم يكن ذلك عن طيب خاطر » .

وأردف موضحاً :

« ان الحكومة الايطالية تريد أن تدفع لك مالا فى المقابل » .

وأضاف : أقترح أن تستشير أهلك فى هذا الأمر وتعود الينا بالنتيجة سواء بالقبول أو الرفض غداً الساعة التاسعة صباحاً .

وحاولت أن أجاريه فى الحديث بأسلوب دبلوماسى الى أن غادرت المكتب وعدت أحث الخطى وأنا فى حيرة من أمرى .

---

(١) وكأنه يقصد بذلك المجاهد الليبى سليمان الباروني أو رمضان السويحلى اللذين كانا يقودا قوات المقاومة ضد الغزو الفاشيستى هناك .

وفى المساء عقدنا جلسة عائليـــة وعرضت ما طلبتـــه منى الســـلطة الاستعمارية على أفراد الأسرة . وقد حثنى البعض على القبول والالتحاق بخدمة الطليان من أجل أن أتفادى البطش وأجنب العـــائلة من المراقبـــة والاعتقال والتنكيل .

وأطرقت قليلا أفكر فى الخروج من المأزق اذ لا خيار لى اما أن أنقذ نفسى وعائلتى بواسطة العمل تحت راية العدو ، واما الرفض والاستمرار فى النضال وتذكرت انى عرضت حياتى عشرات المرات للمـــوت المحقق ، وكان الله منقذى وناصرى وملاذى . ومادامت الأقدار بيد الله فلاتستطيع السلطة الاستعمارية أن تزيد فى العســـر أو أن تنقص منه شـــيئاً ورفعت هامتى وقلت فى انفعال ظاهر :

« أقسم بالله العظيم ما أنا قابل عرض الحكومة الايطالية ولو أدى ذلك الى أن أقطع اربا اربا » .

وقام أحد الحاضرين قائلا :

« اقرأوا الفاتحة على أرواحنا جميعـــاً فالموت ينتظـــرنا على أيدى السلطة الاستعمارية الغاشمة لا محالة » .

وقلت فى غضب شديد :

« ان شاء الله ما قام منكم قائمـــاً ، أتركوا هذا الأمر بيد الله فهو المدبر » . وانفضت الجلسة .

وفى صباح اليوم التالى ذهبت الى مكتب رئيس الديوان السياسى وأبلغته عدم قبولى . وعدت دون أن أجد منه آية معارضة .

الجهـــــاد الأكبـــــر

فى احـــدى الليـــالى كنت أحضر مأتم المـــرحوم ســـليمان ابراهيم جعودة للتعزية والمواساة أثير الحديث عن وضع مقبرة ســـيدى خريبيش التى اكتظت بالموتى لدرجة أن دفن الناس البعض فوق البعض الآخر .

ولاحظت أن الأمور تسير من سيء الى أسوأ ..... الموت يحصد الناس حصداً بالجملة بسبب انتشار الأوبئـــة (الطـــاعون والتيفـــوس) فى بنغازى ...

وكانت المجاعة قد طحنت الناس طحناً رهيباً وتلقى بهم فى أحضـــان التشرد .

وكنت أشـــعر بالمرارة أن يرى المرء التـــدهور الأخـــلاقى يتفشى فى مجتمع مسلم محافظ دون أن يكون فى امكانه أن يحرك ساكناً ...

وقلت فى ذلك المأتم انه يجب علينا أن ندخل الجهـــاد الأكبر ضـــد النفس ، والنفـــوس المريضـــة التى تغضب الله ورســـوله . ان الســـلطة تمارس الخسة والنذالة ضد الشعب بشكل قهرى وقمعى ..

وللحيطان آذان .....؟؟. الحكم غاشم ، والسلطة جائرة ، ولكن الله أكبر ...

الاضـــطهاد فى المدينـــة

منذ حللت بنغـازى أحسست بأن السـلطة الاسـتعمارية تتعقبنى وتراقبنى مراقبة شديدة .

وأود قبـل أن أسـوق الدليـل أن أذكر أننى بينمـا كنت أقص على أهلى رؤية رأيتها فى لمنام مفادها أننى كنت فى هرج ومرج مع ثلاثة من الايطاليين واقفاً بينهم . وقد تشاءمت من هذه الرؤية المزعجة تشاؤماً شديداً لدرجة لم يلحقنى لشك فى صحتها . المهم أنى بينمـا كنت أقص فى صباح ذلك اليوم الرؤيا سمعت الباب يقرع بطرقات متتالية قوية .... يقصد بها بث الرعب والذعر والارهاب .

وأدركت أنها السلطة تحـاول بث الفزع فى قلب مؤمن بعظمـة الله وأصالة شعبه الذى لا ترهبه خزعبلات الاستعمار وبطشه ، على العموم قمت وفتحت الباب واذا بى أرى خمسة من الأعداء من بينهم ثلاثة طليان . وهنا تبادرت الى ذهنى الرؤية وتأكد لى صحتها .

والايطاليون الثلاثة أحدهم مرشال والثـانى بريقادير والثالث نائب عريف . فتحت الباب وقلت لهم :

نعم ، ماذا فى الأمر ؟

وهنا تحدث المرشال على الفور :

ما اسمك ؟

قلت : محمود الجهمى .

ورد بعجرفة : محمود احميده الجهمى •

قلت : المعنى واحد •

قال المرشال : هيا معنا الى المركز •

قلت : لماذا ذلك ؟

قال : سوف تعرف هناك ، أسرع حالا . هلم ••••

قلت : أستأذنكم فى الدخول لأرتدى ملابسى ، اذ اننى فى ثياب النوم ••

قال : كلا لن نسمح لك بدخول البيت •

وكان يظن انى لا أنوى تبديل ملابسى وانما أنوى الهرب أو ربما لغرض آخر وعند ذلك ناديت على شقيقى فريد ــ رحمه الله رحمة واسعة ــ وطلبت منه احضار ملابسى ، وارتديتها أمام البيت وأمام الأشهاد ، وذهبت معهم الى المركز •

وبينما كنت أسير أخذ نائب العريف الايطالى يسخر منى فى وقاحة وسماجة مردداً الجلالة ، وهنا فهمت أنه كان يتعقبنى حتى وأنا فى طريقى الى المسجد مما يدل دلالة واضحة أن السلطة الاستعمارية كانت تترصد الناس وتحصى عليهم أنفاسهم •

وما أن وصلنا جميعاً الى المركز حتى كدت أنفجر من الغيظ لسخرية ذلك الوقح الملعون بعبارة وحدانية الله • وهناك فتح المحضر وبدأ المرشال يوجه لى الأسئلة التقليدية عن الاسم والكنية والعمر والقبيلة وما الى ذلك ثم أمر بحجزى رهن التحقيق •

واقتادنى نائب العريف الايطالى الى داخل الزنزانة التى كانت قذرة مفعمة بالأوساخ وتفوح منها رائحة كريهة ولا يسكن الجلوس فيها .

وعندما دلفت الى الداخل أخذ الايطالى يشير الى بذلة حمراء (١) وهو يتمتم باللغة الايطالية (دومانى أندارى نيللا فوركا) وتعنى بالعربى : غداً ستذهب الى المشنقة .

ولم التفت الى النذل قدر ما كنت أقوم بالبحث عن أى شىء أجلس عليه ، ذلك لأن الأرض كانت ساعتئذ مبتلة ملوثة بالقذارة . وكان الطليان يتعمدون ذلك لحرمان الموقوف من الجلوس ولكى يظل فى الزنزانة أربع وعشرين ساعة حتى يذل قسطاً وافراً من التعب والارهاق النفسى والاذلال وعذاب الوقوف . وقد ظللت واقفاً على هذه الحال يوماً وليلة .

وفى اليوم التالى حضر أحدهم برتبة بنغباشى وبدأ يوجه الى تهديداً أشد وقعاً من ضرب الرصاص ، وكان يقول لى بين الفينة والأخرى « أنت تستحق القتل باتباعك للضالين ومعاداتك للحكومة الايطالية التى جاءت لتخدمكم وتنقذكم من الجهالة ، ولكن كما قيل لك سوف تشنق وتذوق حرارة الموت .... »

وبعد أن تحدث كثيراً وصب جام غضبه مهدداً متوعداً .... خرج ، وبقيت الى اليوم الثالث وأنا واقف داخل الزنزانة حتى جمدت قدماى من شدة الوقوف والرطوبة والارهاق .

---

(١) البدلة تخص الشناق يرتديها عندما يقوم بتنفيذ حكم الاعدام فى أحدهم .

أخيراً حضر مسئول ايطالى وأمر بفتح الباب وأخذونى من الزنزانة الى مكتب المرشال الذى كان مشغولا منكباً على كتـــابة أوراق ، وظللت واقفاً الى أن انتهى من الكتابة ، ثم رفع رأسه وحملق فى طويلا ثم قال :

علمنـــا أنك تخرج بعـــد صـــلاة العشاء من بيتك ، فالى أين كنت تذهب ؟

قلت له : انى أذهب الى منزل فضيلة الشيخ مصطفى العالم لأستمع الى دروس فى الوعظ والارشاد وتفسير القرآن الكريم ••••• الخ كسائر الاخوان فى أمة محمـــد (ص) بدلا من المكوث فى البيت وذلك تمشـــياً مع تعاليم الدين الاسلامى الحنيف الذى يحث على مواظبة الدروس •

ونظر لى المرشال نظرة متفحصة مدققة قائلا :

لماذا لم يذهب الشيخ مصطفى العالم الى المسجد ويحـــاضر هنـــاك بدلا من القاء دروسه فى بيته ؟•

وأجبته على الفور : انه شيخ طاعن فى السن وكفيف البصر ولا تسمح له حالته الصحية بمغادرة البيت •••••

وهنا قاطعنى وهو هائج يطرق بقبضته المنضدة ويقول :

« هناك معلومات تناقض أقوالك »

وأضاف المرشال :

« أنتم لا تتجمعون الا من أجل بلبلة الرأى واثارة المشاكل والمتاعب للحكومة الايطالية » •

واسترسل قائلا :

« أنا لا أصدق مزاعمك » .

هذا ما نقله لى المترجم الذى كثيراً ما كان يعمد الى تحريف ما أقول ذلك لأننى كنت ألاحظ انفعالات المرشال الذى يكاد يهم بضربى بين الفينة والأخرى .

وعندما ضقت ذرعاً بهذه المعاملة المهينة فلم أتمالك نفسى فقلت :

« الآن ، افعلوا ما يحلو لكم » .

وما أن نقل المترجم ردى على المحقق حتى نهض المرشال هائجاً كالثور وتقدم منى وركلنى بالحذاء العسكرى الخشن ركلة قوية على ضلوعى حتى وقعت على الأرض ، ثم أصدر أمراً بايداعى السجن .

فى السجن الرئيسى

نقلت الى السجن العسكرى وأنا أشعر بألم الركلة يوجعنى وفى ضيق شديد ومكثت هناك شهرا كاملا .

ومن هناك جىء بى الى (سجن العرب) حيث وجدت عددا كبيرا من المساجين الليبيين ، ولم يمض أسبوعان حتى بدأت ألقى دروسا فى الوعظ والارشاد بين السجناء محاولا أن أؤدى رسالتى على أكمل وجه .

كان السجناء يتمتعون بروح معنوية عالية وذوى ثقة فى الله قوية لم يضعفها البطش والارهاب وأسلحة الجبناء الرعاديد . وأذكر دخيل الشهيبى المحكوم عليه بالاعدام وهو يسير نحو المشنقة مرفوع الجبين وهو يردد أبيات شعر تثير الحماسة . ومن المفارقات العجيبة أن ينجو من الاعدام ساعة التنفيذ ، فقد وردت برقية من السلطة الاستعمارية العليا تطالب بتأجيل التنفيذ لغاية صدور تعليمات أخرى . وبعد فترة ١٥ يوماً حرض الطليان على اعدامه شنقاً بسبب أشعاره التى تستعدى المواطنين ضد الاستعمار وتستهين بالموت ، ولكنه نجا من الموت واستبدل الحكم الى الأشغال الشاقة المؤبدة وعلمت فيما بعد أنه نقل الى معتقلات العقيلة .

ولا يفوتنى أن أذكر السيد عبد الله الشريف التقى الورع الذى يتلو القرآن باستمرار . وقد جىء به الى حجرتنا بسبب انه كان يجرى ترميم حجرته ، وفى هذه الأثناء كنت أعطى دروساً فى الفقه ... الخ على

المساجين الذين معى فى شبه حلقة ، فقمت احتراماً له وأجلسته مكانى وأخذت مكاناً آخر واستأنست الدروس .

كان عبد الله الشريف يقرأ سورة يس ٤١ مرة يومياً ويختم القرآن كل ليلة جمعة ، ولله دره من رجل ورع . وذات ليلة جمعة استسخر الله أن يلهمه الصواب . وفى الصباح بعد الصلاة قال لى أبشر فقد رأيت لك فى المنام رؤية حسنة . وأخذ يقصها علينا :

« سمعت طرقات وعندما فتح الباب رأيت رجلا وسيما بهى الطلعة تتجلى عليه علامات الوقار والهيبة وعلى رأسه عمامة بيضاء وكان راكباً على صهوة جواد وممسكاً بسوط مطعمة مقبضته بالفضة ويتمنطق بسيف وعلى شماله بندقية ثم ترجل ودلف الى الداخل . »

وأضاف السيد عبد الله الشريف يسرد رؤيته قائلا :

« وعندما دنى منا نادى : أين محمود الجهمى ؟. ولم تلبث أنت أن تقدمت اليه واحتضنته وشمته وأجبت بنعم . وقال لك : هيا أخرج — يا ابنى — على خير وسلام ، فنحن أتينا اليك ، ومن هنا نخرجك »

واستطرد السيد عبد الله سارداً :

« وقد اصطحبك الرجل المهيب من يدك الى الخارج وساعدك على امتطاء جوادك وناولك السوط الذى كان بيده ثم قال لك : اتبعنى . وعندما همست بالذهاب ، أخذنا نحن السجناء جميعاً نطالب فى الحاح شديد أن نرافقكما .... وكنا نقول له : خذنا نحن أيضاً معك ، ما بالنا نبقى هنا يا سيدى ؟. ورد الرجل : أنتم سوف تبقون هنا أياماً قليلة أخرى » .

واختتم السيد عبد الله الشريف رؤيته قائلا :

« وعند ذلك استحلفت الرجل الوقور أن يدلى لى باسمه ومن يكون هو الذى أخذ من بيننا محمود الجهمى ورد على قائلا : أنا اسمى الشريف ثم انطلق نحو القبلة وأنت معه الى أن توارى عن الأنظار » .

وفى الحال قام السيد عبد الله الشريف بتفسير هذه الرؤية موضحاً لى بأنه سوف يخلى سبيلى فى غضون فترة لا تستغرق شهراً واحداً ... وقد غمرنى سرور بالغ وابتهاج منقطع النظير .

ومرت الأيام رتيبة وأنا منهمك فى القاء الدروس فى الفقه والوعظ والارشاد وحث السجناء المسلمين على وجوب التمسك بالدين والفضيلة ومكارم الأخلاق شارحاً لهم فضل الجهاد الأصغر وصواب الجهاد الأكبر . وكدت أن أوجد من بين السجناء جنوداً عقائديين يعول عليهم فى أداء الرسالة الوطنية ومكافحة القوى الاستعمارية الغاشمة .

وقد صدر — بعد مضى ١٥ يوماً — أمر بانتقالنا جميعاً الى السجن العسكرى . وهناك التقيت بعريف ايطالى ، وما أن لمحنى حتى أخذ يتفحصنى فحصاً دقيقاً ثم انطلق يتمتم بكلمات تدل على التهديد والوعيد .

ولما انصرف سألت أحد السجناء ممن يجيدون اللغة الايطالية عماذا يقول عدو الله ؟ وماذا يريد ؟.

وامتنع السجين عن اخبارى ولكننى استحلفته فقال لى :

« العريف الايطالى كان ناقماً على حكومته التى تركتك أنت

على قيد الحياة للآن .... وهو يقول : لماذا تركت حكومته هذا الكلب حياً للآن ؟ »

وعاد العريف وأخذ يتحدث مع صالح الطويل واستنتجت منه أنه شكا من أننى كنت أكثر من الوضوء والصلاة وهو لا يريد أحد يتوضأ. والعريف الايطالى كان يعقد على منذ أن كنت فى السجن العسكرى ، وقد انتقل الى سجن بنغازى الرئيسى .

وبعد مضى حوالى أسبوع صدر أمر بالافراج عنى ، وقد صدقت الرؤية ، وأطلق سراحى نبيل المدة التى حددها السيد عبد الله الشريف بمدة يومين .

على أثر اطلاق سراحى من السجن تم اخلاء سبيل كل من محمـد عبد الكافى الكوافى وعلى جعودة البرعصى وعوض بوسن ... الخ .

وقد حددت اقامتى وأنذرتنى السلطة الايطالية الاستعمارية أنها سوف تنفذ فى حكم الاعدام بلا محاكمة فى حالة ما اذا عقـدت اجتمـاعاً بالمواطنين من أبناء بلادى . وقد ضيق المستعمرون على الخناق وضقت ذرعاً وقد تواردت خواطر التعبير عن ما يجيش فى صدرى فأطلقت هذه الأبيات :

سـبحانه يا عينى عليـك مطـارى

تبرم زمـان العـز حـكم البـارى

سـبحانه ما عظم شـأنه ..

يقـدر على الجـواد تبقى هانه ..

زمانا أجيب الزين للجبـانه ، ويبقى

الوذائل فى هنـاء واقـدارى

فى هنـاء وفراحـة ...

يضحك ويلعب باريات جراحه ، وليام ثريتهن كما

الدرجاحة .... يسيلن على لجواد كيف الذارى

كيف العادة ... غرورات ما خلن زهاء فى بلاده

نين الوذائل فيـــه تاخـــذ دالة

ويبقى رميـــــه بين كل أديـــارى

بـــين كل قبـــــــايل

وتلحظ عجب وتشـــوف كل فعايل

لاســـبد ما راجعن ليام عللى مايل

ونحكو على ما صار واللى طارى

أطرى ما منـــه

ويجدن ابدع يا ناس يبقن غنه

ليام طالن ع السلطان وهاســـنه

ســـلم بلاد العـــز حكم البارى

حكمه داير ودو، على البلاد طاغى فاجر

وما ملى محيوز قلبه فاير

يبكى ع ليـــام دمعـــه جارى

دمعه ساكب •• يبكى حزين البال رأسه شايب

وبالله يا اخوانى تصبروا للكاتب

ودك الحى يبقى الا صـــبارى

يصبر ديه ••• وليام كيف الريح ف التبريمه

وما من بنو لجواد سـمح القيمـة

عند الوذايل كيف نار السـارى

عنـد الـوذايل لا حسب لا همـة

لا قدر باهى تنخجل من يسا ، ولا ودك غير

من وافى غزير الجمـــة ...

يلعب كسـا دلال سـوقا وارى

سـبحانه ـ يا عينى ـ عليـك مطـارى

تبـرم زمـان العز حكم البـارى .....

(السويحلى) كما وصفه جرازيانى

« ... وكان اشد عدو للقضية الايطالية ،
ولم يحجم عن عرقلة اعمالنا باى واسطة استطاع ،
ولم يتردد مطلقاً فى اظهار عداوته لنا ..
وهو ذو عزم قوى ، وصلابة لا تنثنى » ..

« الجنرال جرازيانى ـ فى كتابه نحو الفزان »

* نقلا عن كتاب جهاد الأبطال لفضيلة الشيخ الطاهر أحمد الزاوى .

ملحوظة : كثيراً ما عمل الملك الطريد على غمط وسلب حقوق هذا المجاهد الكبير .. طمساً منه لكفاحه الوطنى المشرف ضد الاستعمار الفاشيستى ..

الخـــاتمـــة

استفحل الظلم وعاث المستعمرون فى الأرض فساداً ودماراً وخراباً وأضحى المواطن فى عزلة تامة عن العالم .... أصبح المناضل فى حالة من الضيق الشديد وأمسى الشنق أمراً مألوفاً والاعدام رمياً بالرصاص شيئاً عادياً .

ومرت الأيام وتوالت السنون مملة رتيبة والمرء لا يسمع الا الارهاب .... والبطش .... والفظاعة والسطوة والظلم والبغى والعدوان والاعتقالات الجماعية والمعتقلين هنا وهناك يموتون بالآلاف .... والطائرات تحلق بالمناضلين الشجعان على ارتفاع شاهق وتلقى بهم فى الهواء الطلق . وأوشكت المقاومة على الاحتضار بعد استشهاد عمر المختار .

لاحظت مآسى كثيرة بعينى ورأيت القهر والغبن وليس باليد حيلة وسلمت الأمر لصاحب الأمر وأنا نظيف الذمة صفر اليدين أقتات من مورد ايجار منزل خاص بحرمى وتقطنه أسرة ليبية . وظللت قابعاً فى بيتى أؤدى الصلاة منتظراً رحمة الله تعالى .

رضيت بحياة الكفاف دون أن أقتات من فضلات موائد الأعداء الدخلاء المجرمين .... وكنت موقناً من أنه سوف يختفى طيف الاستعمار .... فى يوم يرونه بعيداً ونراه قريباً .

ولعلى ــ أيها القارىء الكريم ــ وفقت فى سرد لمحة عن كفاح

الآباء والأجداد ضد الغزو و لاحتلال الأجنبى لبلادنا العزيزة .

واستميحك عذراً ــ اذا لم أوفق ــ لأننى طريح الفراش و « ليس على المريض حرج » فقد أصبت بداء عضال لازمنى منذ عشرات السنين نتيجة لنضال مرير .

وأود هنا وأنا أذكر الكفاح أن هذا ليس بمنة أو أضخم الأمر مثل الذين يجعلون من (الحبة قبة) وانما أسرد ملامح الكفاح الوطنى ضد الاستعمار فى ضواحى برقة و لجبل الأخضر والساحل والهضاب والوديان وفى الغابات والصحارى خلال ليالى حالكة داجيــة الســواد وما كان فى ثناياها من أهوال ومخاطر وقسوة طبيعة .

وفى الختــام لابد لى أن أعرب عن رضــائى التــام لأبنائى البررة صالح وعبد العظيم ويوسف وأحمــد الذين لم أترك لهم فى دنيــاهم مالا أو متاعاً أو حطاماً سوى هذه المذكرات وأوصيهم بمواصلة الجهاد فى خدمة الوطن العزيز والاطلاع على هذه الصفحة التاريخيــة الواقدة بالنار المشتعلة والتى عشت داخل لهيبها وكبوتهــا ســنوات ، وكانت على برداً وسلاماً لتكون لهم فى مستقبل الأيام السعيدة نبراساً مضيئاً لدروب الحيــاة لكى يحــفظوا من بعــدى على منبت العود ... والله الموفق ...

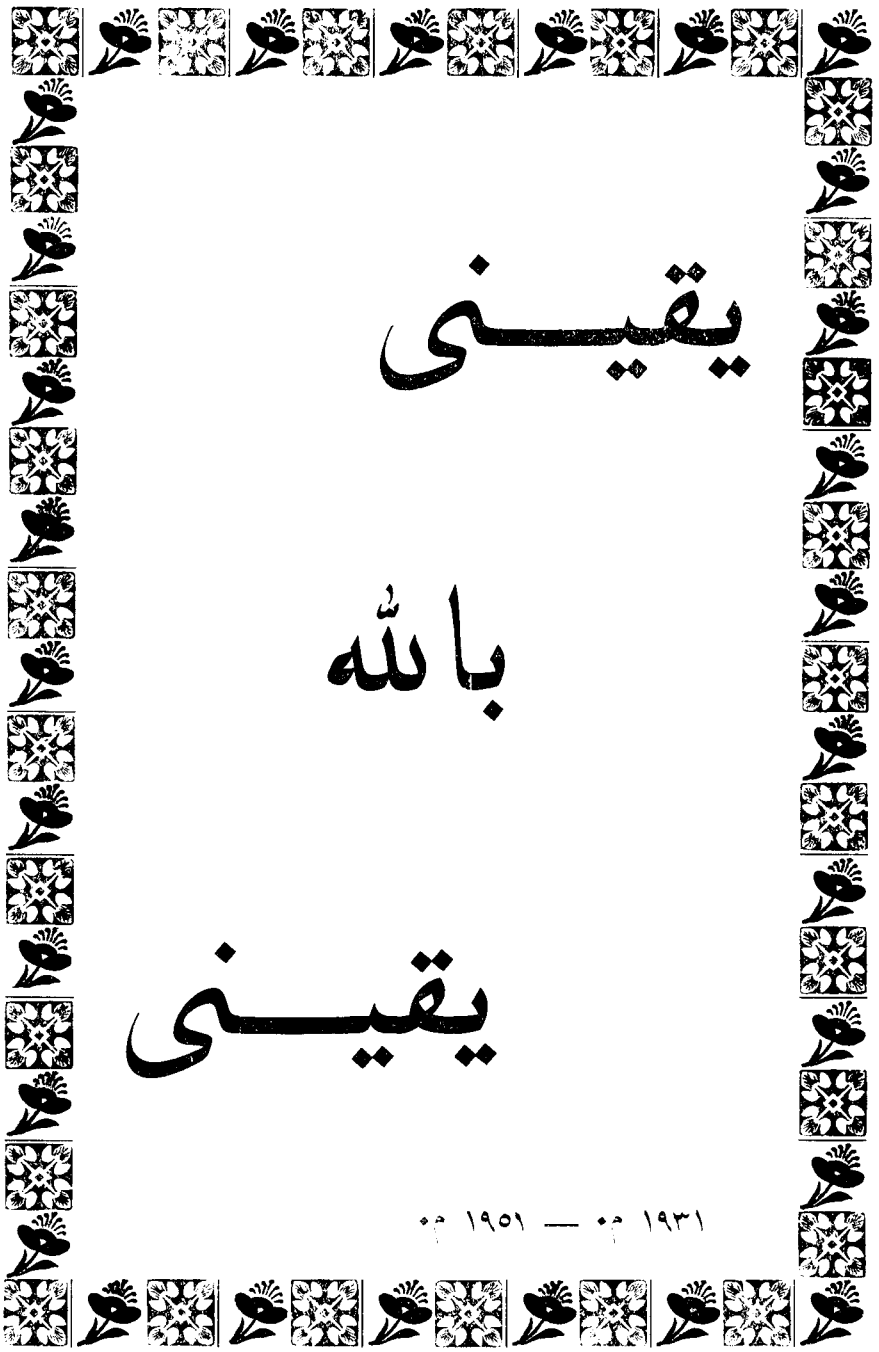
يقيني
بالله
يقيني
١٩٣١ م — ١٩٥١ م

وصبر ..

جميل

١٩٣١ م ـ ١٩٥١ م

..وأفوض أمري الى الله ،،،

١٩٣١ م٠ — ١٩٥٢ م٠

الله
اكبر
١٩٣١ م — ١٩٥٢ م

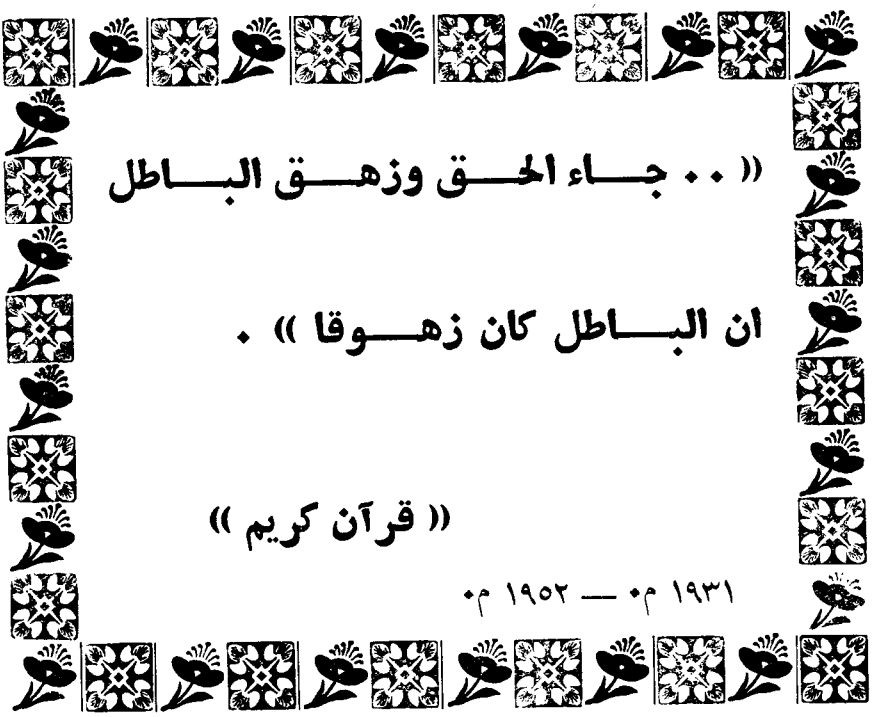
« .. جـــاء الحـــق وزهـــق البـــاطل
ان البـــاطل كان زهـــوقا » .
« قرآن كريم »
١٩٣١ م ـــ ١٩٥٢ م

أديباً عاقلا ، ماجداً حرا

٢٣ يوليو ١٩٥٢ م.

١ سبتمبر ١٩٦٩ م.

مؤمنـا قـويا ، صـلبا فطنـا

١ سـبتمبر ١٩٦٩ م٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الى مجلس قيادة الثورة / بنغازى

.. بكل ما فى قلبى من ايمـــان نؤيـــد

قيام الجمهـــورية .. الله ينصـــركم ويثبت

أقدامكم لما فيـــه خـــير العرب والمسلمين .

عن أســـرة الجهمى :

محمود احميده الجهمى

١٩٣١ م٠ ـــ ١٩٦٩ م٠

كلمة جانبية :

شدّ ما اعتصرت مع ذلك المسجل المتوسط الحجم الذى فوجئت بانطلاقه يروى حديثا .. لصوت خافت ، مؤمن ينبىء عن قوة ايمان .. بالله والعروبة .. وعن ذهن كأن الزمن لم يبعد به عن سن الصبا .. وتلمست مكانى .. فوجدتنى أتزحزح لأقرب المذياع .. وبهت كثيراً .. وانسجمت مع الحديث .. وكان المتحدث المرحوم محمود الجهمى المجاهد المعروف ..

سمعته يجادل جلساءه .. بشدة وبحرص ويطلب مقابلة الرئيس الراحل رائد القومية العربية جمال عبد الناصر عند تشريفه لهذه المدينة .. ثم بعد أن أقنعوه باستحالة اللقاء لانشغال حبيب الشرفاء جمال ... ألح فى مقابلة قائد الثورة الليبية ويقول أن غرضه هو أن يقابل القادة فيعانقهم وليقول لقائد ثورة الفاتح من سبتمبر :

بسم الله العافى الشافى

يا قذافى شيل السافى

ثم استمعت اليه وهو يضحك ويفسر كلمة السافى بأنها تعنى الرمال المغبرة للطريق ..

وقال لى أنجاله أن المرحوم محمود الجهمى والدهم كان فى تلك اللحظات يعانى من مرضه الذى لم يمهله وتوفى قبل وفاة الزعيم الخالد عبد الناصر بيوم واحد ...

من هنا أحببت أن أطلع على مذكرات هذا المجاهد الكبير والتى أبى أنجاله الا طبعهـا فى كتـاب حتى تكون جزءاً من تاريخ صحيح يفيـد الصاعدين من أبناء أمتنا فى طريق الوحدة العربية الكبرى •

ومن هذه الذكرى التى هزتنى أمسكت بالمذكرات لأناقشها وأحللها وأتعرض لما جاء فيها •• شارحاً بعض مقتضيات وأحداث صاحبتها لأدلل على أن ما جاء فيها حق وصدق •• حسب ما سمعته شخصياً ممن مازالوا على قيد الحياة •• تصديقاً للمذكرات الشافية الوافية فأقول :

قرأت كتاب مذكرات مجاهد من ذكريات المجاهد محمود الجهمى الذى أنجبته هذه المدينة بنغازى حوالى ١٨٩٣ م• من أبوين كريمـين لأسرتين من أسر هذه المدينة •• وكمـا ذكر صاحب الذكريات أنه دخل الرشدية وهى الابتدائية حالياً ثم اشتغل بالتجارة واستهوته هواية ركوب الخيل فتخرج من مدرسة الحياة وهو دون الثامنة عشر فارسـاً غيـوراً على الأهل والحمى ••

ومصداقا للمجاهد الـكبير محمـود الجهمى فان والدتى أمد الله فى عمرها كانت ضمن المجاهدين بدور الفعكات والرجمه ضمن أسرتهـا التى كانت كلها فى الجهاد •• كان المرحوم جدى محمد مخلوف بابنيـه مفتاح وعوض وشهرته « وزة » لنحافته ووالدتى بينهما سناً ، وتقول الوالدة ان شقيقها مفتاح يوم معركة السـلاوى التى ذكرها المجـاهد محمود الجهمى انه كان أحد قادتها •• كان مفتاح مخلوف يمتطى صهوة جواده والنزيف يهطل تحته فأسر أحد المجاهدين الى جدى قائلا دونك ابنك مطعون ، والتفت جدى الى ابنه قائلا : هل أصـابك مكـروه ؟

فابتسم الابن الذى كان لا يبلغ من العمر آنذاك العشر سنوات وقال لوالده : .. لا شيء يا أبى وتذكر والده تلك اللحظة أن ابنه مفتاح كان قبل أيام ثلاثة قد ختن أى (طهروه) ، وتقول والدتى أنها كانت تسقى المجاهدين وتمدهم بالذخيرة كغيرها من النسوة المجاهدات .

وتذكر من المجاهدين : محمود أبو هدمة ، عبد الحميد العبار وعلى مغلية ــ وهو الآن فى ذمة الله ولا قلم يعرف به ــ وكان فارساً جباراً وتذكر أن معركة حدثت كان بطلها حقاً محمود الجهمى وتقول انها كانت تسمعه وهو فى المعركة ينادى : (أنا خوك يا فاطمة) وتذكر والدتى مقتل نجيب الحورانى .. وان الذى قتل قاتله هو ونيس أهويدى (شغيلان) ، وتقول والدتى ان حصان نجيب الحورانى كان يرقص عندما يجتمع المجاهدون ويصفقون له .

ونجيب الحورانى كان من أفرس شباب عصره ، تطوع للجهاد فى ليبيا ضد ايطاليا ، واستشهد بعد أن اقترن بابنة اكويدير فى (الدور) وهى فتاة من أسرة عريقة فى بنغازى ، وحضرت والدتى يوم استشهاد سالم الرويعى وهى التى هرعت اليه عند مصرعه ، وكانت والدتى فى العاشرة من عمرها آنذاك .. ونجيب الحورانى قدم روحه فداء للعروبة والاسلام فى ليبيا .. وهو من حوران فى الشام .

وتذكر والدتى عن محمود الجهمى انه كان اذا سابق بجواده فى ميدان (المحافظيه) لا يستطيع البصر ملاحقته فهو كالطائر .. وله حركات من ضروب الفروسية يقوم بها وهو على ظهر حصانه متسابقاً ويطلق أعيرته النارية فى شتى الأوضاع البهلوانية ، وتقول والدتى

ان الميدان اذا رنت فيه الصرخة المدوية (أنا خوك يا فاطمة) قال المجاهدون جميعهم : هذا محمود الجهمى .. وقالت ان محمود الجهمى بطل من أبطال الجهاد الليبى الذين لا يبارون فى المعركة .. ومن ثم فحين ابتدأت قراءة كتاب مذكرات المجاهد الكبير انتظرت الكثير ، لأنه عاصر الكثير من الأحداث ، ولكن لا أدرى كيف لمست ذكرياته لمساً خفيفاً أيقنت معه أنه لا يستطيع قول الأكثر من الكثير ..

ذلك أن التاريخ يصعب تسجيله وأهله أحياء .. ذكرت لى والدتى عن صالح المهدوى وعلى أغلية وقالت لقد كانوا فرساناً لا يبارون .. أما أخوها مفتاح مخلوف فنى رحمه الله أتذكر قوله مرة لى : أتعرف هذا القابع فى منزله .. هذ الذى لم يكتب عنه ؟ وأشار لى عن محمود الجهمى ... ولدى سؤالى أجاب : ان محمود الجهمى هذا كان قومندانا فى الحركة الجهادية .. وأخبرنى عن مواقع عدة أبلى فيها بلاء حسنا وقال : ان شعباً لا يكرم مجاهديه لن يجد فى المستقبل المحبين للجهاد ..

ان محمود الجهمى من أعظم أبطال ليبيا الذين كافحوا واستماتوا وناضلوا وقاوموا وأصيبوا فى سبيل الله والوطن ...

وأخبرنى خالى أنه بعد استشهاد نجيب الحورانى حارب فى صف المجاهدين بالرجمه وبنينا ثم ذهبوا الى ناحية درنه مع أخيه عوض (وزه) حيث استشهد ذلك اليوم أخوه عوض فى معركة يوم ــ الجمعة ــ برأس اللبن بدرنه .. كان خالى رحمه الله يروى لى قصة المعركة حيث قال ان العدو قذف الى المعركة بأضخم قوة لديه فنشبت .. لا هوادة فيها ..

وكان السيد أحمد الشريف ذلك اليوم قادماً الى دور درنة .. وكان يشرف على المعركة فوق الجبل والمجاهدون برأس ـ العقبة ـ رأس اللبن ومئات المجاهدين الآخرين يقاتلون العدو بالسلاح الأبيض تحت الجبل بين سفح الجبل والبحر وكان خالى مفتاح ضمن المقاتلين بالسلاح الأبيض وطاشت رصاصة العدو الى أحشاء أخيه عوض (وزه) فنقل الى أعلا الجبل حيث السيد أحمد الشريف وحيث توفى لوقته .

توفى يوم (الجمعة) يوم معركة رأس اللبن بدرنه بعد أن واراه أخوه مفتاح التراب هناك .

واتياناً على مذكرات المجاهد البطل محمود الجهمى أقول : انى سمعت ممن عاصروا قيادته ، انه مجاهد فحل ذو عزيمة صلبة وذو رأى حازم وذو شجاعة وصبر ، وهو سباق الى المعركة .. غير هياب ولا خواف وهو حقيقة اذا احتدمت المعركة ونطق البارود .. وأطلت الموت تلتهم البشرية وراج سوق عزرائيل ، كان محمود الجهمى البطل الكبير ذا الصوت المدوى الجهور ... « أنا خوك يا فاطمة » كما ذكر ذلك هو نفسه فى مذكراته ..

وكم أعجبنى وراعنى فى نفس الوقت وتمنيت أن يقرأ الجيل كله الأسلوب والحقيقة دون اطناب ولا مراوغة ولا تلبيس قول صاحب الذكريات : استولى العدو على ـ الدور ـ والدور هو معسكر المجاهدين ويسمونه ـ محافظية ـ نسبة الى المحافظة على الدين والعرض .. أو المحافظة على حق وحدة الوطن حيث كان يجاهد عزيز المصرى وحيث قتل نجيب الحورانى ، وحين يذكر

المجاهد معارك الرجمة والتى ستشهد فيها حوالى خمسة وعشرين مجاهداً منهم الشيخ موسى رقيق والشيخ جبريل العبيدى والشيخ يونس بو جبريل والشيخ نصر العرفى ثم تجىء المعركة التى سميت معركة ـ الكلاما ـ حيث يقول الجهمى : ان ثلاثمائة وسبعين مجاهداً استشهدوا فى ذلك اليوم ، ثم معركة ـ اسلاوى ـ التى انتصر فيها المجاهدون انتصارات حاسمة ثم تطويق العدو لمنطقة بنغازى • وكما يقول المجاهد ان سبب خروجه للمعركة هو لانتهاك العدو حرمة الوطن والمواطنين ، اذ ذات مرة كان الجهمى يحاو ، اختراق المنطقة فرماه ايطالى بطوبة حمراء أثرت فى « الجرد » الذى يلبسه ، فلما امتعض قال له الايطالى : أنتم كلكم ـ مبروكينا ـ ويقصد بقوله انكم كلكم نساء ، واشتكى الجهمى الى رئيس ديوان السياسة فطمأنه بعد أن هدده آخر بمسدسه ، وانه جاء الى ـ الدور ـ بمساعدة الشيخ عبد النبى عليوه المغربى الذى أردفه خلفه على جواده حتى وصل الدور واجتمع بعزيز المصرى الذى كان معه والى جانبه ـ رمزى بك ـ وهو لقب لحسين المهدوى ، وقد أمر عزيز المصرى باكرام الجهمى وضم الى قيادته تسعين مجاهداً •

وفى منطقة « الفعكات » وهو ـ دور نجيب ـ وجد الجهمى أكثر أبناء بنغازى منخرطين فى الجندية وهذا دأب الشرفاء والمخلصين من أبناء الوطن عند الشدائد التى قد تعرض لها شعبهم ••

ثم كيف تكونت هناك دوريات المجاهدين ، وكم كان عدد هذه الدوريات ، وكيف كانت تترصد العدو وتحاربه تحت قيادة البطل نجيب الحورانى والذى قال فى حقه المرحوم فضيل المهشهش :

المجاهد عزيز المصرى

عظم الله أجركم فى نجيب .. اخزام الطليب ..

الدايم الله .. كان زينك طبيب

.. وأما الرؤساء لهذه الدوريات فهم ، محمـــود الجهمى وســـالم الرويعى وأبو شناف بالقاسم فلاق ومحمد الأشهب .

ويروى المجاهد ذكريات جهاده فيتحدث عن معارك الرجمة التى جرح فيها كل من عبد الحميد العبار ، ومنصور الجهمى ــ البابور ــ .

كما يتحدث عن معركة ــ سيدى لافي ــ وكيف ذهب عزيز المصرى الى دور درنه وبقى هو فى ــ الخطيطيه ــ قبل الرجمة حيث بعدها ذهب مرافقاً لابن عمه منصور الجهمى ــ البـــابور ــ الى الاســـكندرية وعاد لاستئناف جهاده ومعه خمسة وعشرون مجـــاهدا يرافقـــونه .. وحط « بجردس العبيد » حيث يقيم الشهيد المجاهد عمر المختار بجيشه هناك فى زاوية القصور . ثم جاء عبد الحميد العبار ومعه سليمان رقرق .. وفى « خولان » حيث جاء مع هـــؤلاء كذلك عوض بو محمود وابريك اللواطى وهما من المجاهدين وكانوا جميعاً قادمين بالذخائر والمؤن .. وكان يومئذ السيد أحمد الشريف يتقدم المعـــارك ويقـــود الأدوار .. وكيف أمره السيد أحمد بالذهاب الى جردس والبنية حيث يوجد المجاهد عمر المختار وهناك قال له السيد عمر : ان كتاب السيد أحمـــد الشريف الذى نقله اليه مغلقاً .. يحمل طيه نبأ ترقيتك « قومندانا » للمجاهدين وهنأ عمر المختار محمود الجهمى وتمنى له التوفيق ..

وقد أبلى محمود الجهمى بلاءاً حسنا فى عدة معارك . كما أوفـــد

لاخماد فتن بعض المتمردين .. ورجع بالكثير من المجاهدين الذين لبوا الدعوة للجهاد فى صف عمر لمختار ..

ويتحدث المجاهد الجهمى عن معركة ــ تاكنس ــ ويصف مما أهداه الشيخ سعيد للسيد عمر .. بعض متاع الجنرال توريللى وهو الذى سميت باسمه أضخم عمارة شاهقة فى بنغازى كانت مقراً للجيش الايطالى، والجنرال توريللى لقى حتفه فى معركة تاكنس على يد أحد المجاهدين بطلقة واحدة فأرداه صريعاً وقتيلا وان الذى قتله مجاهد من منطقة تاكنس . كما يتحدث المجاهد الجهمى عن معركة ــ الحقيفات ــ التى انهزم فيها الجيش الايطالى بقيادة الجنرال (موكاغاطا) حيث استقر العدو فى وادى ــ قمرة ــ وحكاية ــ زبط ــ الذى قارع عدوه على بندقيته واستمات عليها حتى أردى عدوه ونجا بمساعدته بالبندقية التى معه وكيف كان المجاهدون يجمعون (الجبخان) والعتاد ليحاربوا به العدو ، وحكاية تحدى المجاهدين للكولونيل ــ سيجيرينى ــ وكسب المجاهدين لألفى رأس من الماشية .. ثم يتحدث الجهمى عن انتقاله من دور المجاهد عمر المختار الى ــ دور قمرة ــ حتى يأتى الجهمى الى مقتل الألمانى .. فيدافع عن نفسه ويذكر الواقعة كما حدثت بعد أن أوكل اليه أمر حراسته مع مترجم جزائرى كان يرافق الألمانى .. وكيف انهزم الألمانى وكيف بعد الحث عليه فى الصحراء الطويلة العريضة .. وضبطه من قبل «صابر» وكيف أطلق الألمانى على هذا الشخص الرصاص ثم عندما بادله بمثلها صرع لألمانى قتيلا كما اتبعه بمرافقه الترجمان الجزائرى .. ثم كيف ذهب محمود الجهمى الى السجن ويقضى شهرين

تحت الأرض .. الأمر الذى يوعز اليه محمود الجهمى وهو سر بداية فقدانه لبصره .. ثم يذكر ما لقيه من هجر حتى قال له مرة نورى باشا رحمه الله : خير لك يا محمود أن تأخذ حصانك وترمى بنفسك الى البحر بعد هذا الاضطهاد .. ويقول الجهمى فى فصل حلو صريح صادق الطوية والروية والحديث ــ ثم لم أدر بنفسى الا وأنا فى بنغازى ــ .. ثم كيف عاش فى بنغازى تحت وطأة العدو عرضة للتنكيل والمساءلة والتخوف حتى ان الايطاليين منهم من كان يطالبه بدم من يدعى أن قاتله محمود الجهمى ..

وهكذا ينهى الجهمى المجاهد مذكراته نهاية مبكية مفزعة فيها الألم والغصاصات .. وأن المجاهد الفارس الذى يضحى بحياته وهو فى عنفوان شبابه فى سبيل ربه ووطنه ليشق عليه حقاً أن يضطهد وأن ينهى جهاده بنهاية لا ترتبط بواقع ضميره الحى ووجدانه الصادق ونفسه العالية ..

وبتصفحى للمذكرات وهى على ما هى عليه وقد هيأها ذووه لطبعها فى هذا الكتاب فانى وبصراحة وجدتها مليئة زاخرة بحقائق تاريخنا الحديث وهذا جزء من مرحلة جهادية .. أدى الجهمى واجبه فى سردها لتكون نبراساً للجيل يهتدى بنوره الوضاء .. وكم أنا أتمنى لو كتب كل مجاهد ذكرياته هكذا وبصراحة ونزاهة ودون مبالغة .. لو كتب كل مجاهد ذكرياته لأمكننا تجميع تاريخ ليبيا الجهادى الحديث ولتيسر للجيل وللأجيال التوسع فى شرحه وتنميقه ..

نحن الآن نقرأ تاريخ الماضى وهو تاريخ لم يسرد حقائق جهادنا وحتى ما كتب عنه لم تراع فيه الدقة ولم يسلك مسلك البحث والتنقيب

•• الأمر الذى جعلنا نعيش ويعيش الجيل دون تاريخ حقيقى يصور مراحل جهادنا وأيام كفاحنا ويرسم الخريطة الحقيقية لمرحلة ثلاثين حولا كلها ذهبت مع المجاهدين فى ذمة التاريخ الذى أسكنهم فسيح الجنات وأسكن تاريخ ليبيا الجهادى فسيح الاهمال والنسيان والاندثار •

ان التاريخ الجهادى ابان الكفاح الوطنى لم يكتب ـ بعد ـ بأمانة وصدق ، ونزاهة •• فما كتب فى الماضى القريب قد شابه التحريف والتزييف ، والتخريف ، ولا يصح مطلقاً أن نستند عليه ككل • وأن المواقع التى ذكرت فى بعض الكتب التى تناولت الجهاد الليبى لم تكن فى الواقع تعايش الحقيقة ، أو تسير مع الجانب المضىء •• بل جاز لمن سنحت له فرصة الكتابة عن الجهاد الليبى أن يجنح عن الحقيقة لعدة عوامل وأسباب قد تكون كحقيقة استقلالنا المزيف فى العهد المباد !!

•• ألم يؤلف البعض المجلدات والمصنفات ، ويشيع فى الدنيا كذبا وافتراء من أننا ننعم بالحرية والاستقلال ، فى الوقت الذى نشاهد فيه عن كثب كيف كان يقوم الجنود الانجليز بفض المظاهرات فى عهد الملك المملك ، الذى يزعم أن الشعب الليبى يرفل فى نعيم الحرية والاستقلال •• فما جدوى اذن المظاهرات الصاخبة اذا كنا ننعم بالحرية ؟؟! وما جدوى وجود الانجليز وقواعدهم ، والأمريكان وقواعدهم فوق أديم أرضنا ، وتوجيه الرصاص الى صدور أبنائنا وفلذات أكبادنا اذا كنا ننعم بالاستقلال ؟؟! أولم يكن فى هذا اللون مغالطة وتزييف ؟!•• كيف نقول للعالم أننا أحرار ، ومستقلون ، بينما نشاهد الجندى الانجليزى يمتشق سلاحه النارى ، ويرتدى زته العسكرية ، وليذرع ويجول مع الغزاة جنود الاستيطان الفاشيستى فى قلب مدننا وشوارعنا العامة ؟؟!!

كيف نقول أننا ننعم بالحرية والاستقلال ونحن نشاهد الطائرات الأمريكية ، الحاملة لأسلحة الدمار والخراب لنا ولمن حولنا وهى تعبر الأجواء الليبية دون قيد أو شرط فى الوقت الذى تسخر فيه أساطيلها الحربية مياهنا الاقليمية ، وجنودها يقفون أمام ذلك النصب التذكارى يعزفون موسيقى « حزنهم العميق » على رفاة جنودهم الغزاة لأرضنا فى يوم ما !!!

•• كيف نقول للعالم أننا نرفل فى حلل الحرية والاستقلال ، وأقدام اليهود الصهاينة تطأ أرضنا على مشهد ومسمع منا ؟؟!!

وكيف نقول للعالم أننا أحرار ومستقلون وتوجه عن طريق أرضنا الضربات من الخلف لأمتنا العربية فى معارك العدوان سنة ١٩٦٧ م• من القاعدة « المسماة » بقاعدة « ويلس الأمريكية » •

•• لكم يلتاع المرء فى نفسه ، وكم يمتعض حسرة وألم وهو يشاهد رصيد الكفاح الوطنى ، الرصيد الذى صنعه الآباء والأجداد بالعرق والدم والاستشهاد فيتحول الى ثمرة عفنة الرائحة ، مرة المذاق متمثلة فى العهد المنهار •

اننى سمعت الكثير من بعض المجاهدين الحقيقيين ممن عاصروا حركة الجهاد وقد مات بعضهم ••• وكلهم يروون نفس الأيام والأدوار وان كانوا يختلفون اختلافاً غير أساسى ، بسبب تنوع المعارك وكثرة المواقع ، وباختلاف الجهات التى حدثت فيها الحرب •• ذلك ان الجهاد ظل واستمر وتحول الى جميع المناطق فى جميع أنحاء البلاد ••

غير أن الذى سمعته من بعض المجاهدين ومنهم من انتقل الى رحمة ربه هو أن محمود الجهى مجاهد له تاريخ فى الحركة الجهـادية وكان برتبة قمندان .... وقد أدى واجبه غير منقوص .

.. وختاماً ليس لدى الا أن أبارك هذه المذكرات فى هذا الكتاب راجياً أن يستفيد الجيل منها .. والحقيقـة انها قصـة جهاد حى تجعل القارىء يتحول مع عجلة التاريخ منساقاً الى حيث يوجهه الراوية المعاصر حتى أن المسلسلات تبدو للقارىء ناطقة بنفسها لصراحتها ولعمق معانيها .. والجهمى حين يروى قصته انما يتحدث عن مرحلة مازال بعض قادتها أحياء مثل المجاهد عبد لحميد العبار والحاج محمود بوهدمه وغيرهم ممن مازالوا على قيد الحياة .. فلو كان يروى أحداثاً غير واقعية لكان من اليسير الرد عليها ولكن الذى يقطع بصدق القصة ورواية الحوادث هو هذا التسـليم بما كتب الجهمى فى سلسلة مقـالاته دون منـازع ولا مكذب .. ولقد أعجبنى مقال كتبه الأخ اللواحى بعنوان تحية لهذا البطل أشاد فيه الكاتب التقدير لشخصية محمـود الجهمى وأثنى على جهاده معجباً بالفعال الجبـارة التى قام بهـا طوال سـنى جهـاده .. وكما أعجبتنى فى نفس الوقت كلمة ثانية للأخ عبد السلام محمد شلوف تحت عنوان (مشاعل على الطريق) والتى يقول فيها بالحرف الواحد :

« العمل الجليل القيم يجد صداه لدى الشعب ، والوطنى الأصيل سينصفه التاريخ والشعب . فالوطنية ليست ادعاءات وتهريجا وشعارات. ولكنها تضحية وذود وعمـل وكفـاح .. يضـطهد الوطنى الشريف ولا يسكت .. »

ويهددونه بالموت ولكنه لا يحيد عن مبـدئه •• قيـد انملة •• يسجنونه ولكنه يظل فى غياهب السجون قوى العزيمة مرفوع الرأس نقى الضمير •• ويساومونه ولكنه لا يقبل ثمناً مهما كان •• ولهذا ستحدث مذكرات المجـاهد محمـود الجهمى صـداها فى جميع أوساط الشعب وسيقابلها الجميع بالتقدير والتحية لأنها كانت مذكرات رجل وطنى غيور ضحى وكافح وعمل •• اضطهدوه فما سكت عن قول الحق •• هددوه ولكنه ظل حاملا راية النضال •• وسجنوه فما زاده السجن الا اصراراً على مواصلة الطريق وساوموه فلم ينثن عن مبادئه ومثله العليا (أموت ويحيا الوطن) وكم فى بلادى رجال كمحمود الجهمى يجب أن نسـمع قصة نضالهم ••

آه لو عرف الذين يأكلون « الباستى » ان آباءهم جيـل محمـود الجهمى كان يقتات بالأعشاب فى سبيل نصرة الدين والوطن والعروبة •

وآه لو عرف الذين ينفخون صدورهم فى السيارات الفارهة أن آباءهم كانوا يسيرون مئات الأميال حفاة عراة جيـاعاً عطشى فى سـبيل الذود عن حياض بلادهم ••

ولو عرفوا هذا وغيره الكثير لخففوا من حدة غرورهم وتنـازلوا عن بطرهم وحافظوا على هذه النعمة التى حباهم اياها الله ولقدروها حق قدرها ولحمدوا الله كثيراً ••

أخيراً ان محمود الجهمى البطل الذى أنجبته بنغازى ، وبنغازى التى دفنت أكثر من ستماية شاب ورجل يوم جليانه ، يوم أن أنزل العـدو جنوده محتلا أرض الوطن •

معركة جليانه التى هـم تمثالها الذى يقبع فيه أكثر من ألف قتيل .. قتلوا من سلاح ومن أ دى أبناء هذه المدينة .. محمود الجهمى .. ابن المدينـــة التى قاوم أبنـاؤها فى « الفعـــكات » و « الرجمـــــة » و « بنينا » ثم فى كل شبر من ليبيا العربية ...

محمود الجهمى الذى قبع فى بيتـــه قل أن يسأل عنـــه صـــديق الا من فى قلبه نور الايمان بالجهاد .

محمود الجهمى أعطى حقه فى تخليده لسلسلة ذكريات الجهاد التى نشـــرها . ان ذكرياته ليجاوب معها حقاً كل مواطن مخلص .. كل باحث عن التاريخ .. صاحب وجدان .. بل فوق ذلك كله .. أن محمود الجهمى سبق اخوانه الى تسجيل مذكراته عن الجهاد .. وليت الأحيـــاء من المجاهدين يسلكون نفس السبيل .. وختاماً أرجو أن يحالف هـــذا الكتاب الذى يحوى مذكرات البطل محمود الجهمى عن أيام الجهـــاد التوفيق والرواج حتى يقف الجيل على بعض حقـــائق تاريخ جهاد آبائه وأجداده ..

.. أما آخر لقاء كان بينى وبين هذا الوالد المجـــاهد البـــار فقد كان بعد الثورة التى حمل مشعلها الشباب المناضل الكريم .. ولن أنسى تلك الانطلاقة التى قابلنى بها محمود الجهمى الشيخ الوقور .. فقـــد صارع الشيخوخة ليلمس يدى ويأخذ بهما ليجلسنى .. وعلامات الفرح والسرور على محياه .. قائلا .. سبحان المغير .. مردداً البيت القائل :

اشـــــتدى أزمـــــة تنفـــــرجى

قـــــد أذن ليـــلك بالفـــــرج

يا بنى .. أنا سعيد دون شك .. سعيد لأن الله أحيانى لأعيش هذه الأيام .. وألعن عهداً مبادأ بنى على الجـور والنـكران ، والاحتمـاء بالاستعمار .. الحمد لله الذى أمد فى عمرى لأعيش فى ثورة صادقة عربية مسلمة تعلن مبادءها فى عزم وحق .. منـادية بالحـرية والاشـتراكية والوحدة .. وهى المبادىء التى استنبطت من صميم القرآن . الحمد لله الذى أمد فى عمرى حتى أرى بلادى وهى تقودهـا الطـلائع الحـرة من الشباب المسلم الصالح المجاهد حقاً . والمطالب بالوحدة التى نؤمن بها يا بنى .. والتى كانت سبباً فى تمردنا على اقليمية العهد المباد ..

وحدثنى الجهمى طويلا .. وانصرفت .. ولم أره بعد ذلك اليوم .. رحمـــه الله .. ونصر ثورتنـــا الجـــادة المســـلمة المؤمنـــة .

« عبـــد ربه الغنـــاى »

الفهـــرس

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
الاهـــــداء	٣
مقـــــدمة	٥
ملامح الحياة خلال عهد الصبا	٩
فى المقـاومة الشـعبية	١٨
المجـاهد أحمـــد الشريف	٢٣
الفصـــل الأول	٢٩
المجـاهد يتحـدث	٣٠
المجـــازفة	٣٤
مع المجـــاهدين	٣٧
المجاهد عمر المختار	٤١
مع العـدو وجهاً لوجه	٤٣
مع عمر المختار بأمر أحمد الشريف	٤٥
الفصل الثـانى	٤٩
مع بعض المتمردين المنشقين	٥١
متمردون آخرون فى الســاحل	٥٦
انضـــمام المزيد من المتمردين	٦٠

تابع الفهرس

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
مفاجأة فى جنح الظـلام	٦٢
نجـدة سـكان الســاحل	٦٤
أحد أبطال معركة يوم جليـا ه وبربرية المســتعمرين	٦٧
معــركة الحقيفــات	٦٩
العودة الى الساحل	٧٢
« دور » قمـــــرة	٧٥
معـــركة الهـــوارى	٧٧
مع عمر المختــار	٧٩
مقتــل « بن جاح »	٨٠
المجاهد عبد الحميد العبار	٨٣
مصاعب ادارية وعســكرية	٨٥
الطريق الى اجدابيا	٩٠
اتهــامى بقتل الالمانى	٩٢
الفصل الثــالث	٩٧
غياهب السجن وفقــدان البصر	١٠٠
العودة الى بنغــازى	١٠٥

تابع الفهرس

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
الجهـاد الأكبـر	١٠٩
الاضطهاد فى المدينة	١١٠
فى السجن الرئيسى	١١٥
الجرائم الاستعمارية	١١٩
السويحلى كما وصفه جرازيانى	١٢٣
الخاتمـــــة	١٢٥
يقينى بالله يقينى	١٢٧
وصـبر جميـل	١٢٩
وأفوض أمرى الى الله	١٣١
الله اكبـــر	١٣٣
جاء الحـق	١٣٥
٢٣ يوليو ١٩٥٢ م.	١٣٧
١ سبتمبر ١٩٦٩ م.	١٣٩

تابع الفهرس

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
مؤمنا قويا ، صـلبا فطنـ	١٤١
مجلس قيادة الثورة	١٤٣
كلمة جانبية للأخ : عبد ربه الغنای	١٤٥
المجاهد عزيز المصرى	١٥١

كتب تحت الطبع

ستصدر قريباً الكتب الآتية :

١ ـــ حياتى كما أعرفها .

٢ ـــ أحزان أمتى .

٣ ـــ على طريق عمر المختار .

٤ ـــ الأمل .

للكاتب المعروف

« عبد العظيم محمود الجهمى »

طبع بدار الاتحاد للطباعة والنشر

هاتف : ٩٢٣١٢

بنغازى ـ الجمهورية العربية الليبية

الطبعـــــة الأولى

١٣٩٣ هـ ـــ ١٩٧٣ م

« حقـوق الطبع محفوظـة »

الثمن ٦٠٠ درهم